مناقب الإمام الأعظم

أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري

اختصار الحافظ شيخ الإسلام شمس الدين

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي

تحقيق ودراسة

قسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

لدار الصَّحَابَةِ لِلتُّرَاثِ بطنطا

لِلنَّشْرِ - والتَّحقِيقِ - والتَّوزيع

المُرَاسَلات:
طنطا ش المديرية - أمام محطة بنزين التعاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

مناقب الإمام الأعظم
أبى عبد الله سفيان بن
سعيد بن مسروق الثورى .

اختصار الحافظ شيخ الإسلام شمس الدين
أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان
ابن الذهبى .
أثابه الله تعالى الجنة وإيانا والمسلمين أجمعين ، و قد انتقاه من ترجمة سفيان
للإمام ابن الجوزى ، على نحو السدس منها
والحمد لله وحده ، والصلاة على من لا نبى بعده .

دراسه وتحقيق
قسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾(*)

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، و خلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، و اتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (**)

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾(***)

* * *

(*) ـ سورة آل عمران : الآية : ١٠٢ .

(**) ـ سورة النساء الآية : ١.

(***) ـ سورة الأحزاب : الآية : ٧٠ ـ ٧١ .

ترجمة المؤلف

١ـ نسبه ونشأته العلمية :

هو الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل ، الفارقي ثم الدمشقي الذهبي الشافعي (أبو عبد الله) .

بدأ الذهبي يعتني بطلب العلم حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره وتوجهت عنايته إلى ناحيتين رئيسيتين هما : القراءات والحديث الشريف ففي القراءات : اهتم الذهبي بقراءة القرآن الكريم ، و العناية بدراسة علم القراءات إلى شيخ القراء جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن داود العسقلاني ثم الدمشقي المعروف بالفاضلي .

في الوقت نفسه كان الذهبي قد مال إلى سماع الحديث واعتنى به عناية فائقةً .

وانطلق في هذا العلم حتى طغى على تفكيره .

فسمع بدمشق من عمر بن القواس ، وأحمد بن هبة الله بن عساكر ، ويوسف بن أحمد الغَسُولي وغيرهم .

٢ ـ شيوخه الذين تلقى عنهم :

سمع من عبد الخالق بن علوان ، وزينب بنت عمر بن الكندي ، وسمع بمصر الأبرقُوهِي ، وعيسى بن عبد المنعم بن شهاب ، و شيخ الإسلام ابن دقيق العيد ، والحافظين أبي محمد الدمياطي ، و أبي العباس بن الظاهري وغيرهم .

ولما دخل إلى شيخ الإسلام ابن دقيق العيد ، وكان شديد التحري في الإسماع ، قال له : من أين جئت ؟ قال : من الشام ، قال : بم تُعْرَفُ ؟ قال : بالذهبي ، قال : من

أبو طاهر الذهبى ؟ فقال له : المُخَلِّص ، فقال : أحسنت ، فقال : من أبو محمد الهِلالىّ ؟ قال : سُفيان بن عيينة ، قال : أحسنت ، اقرأ ، و مكّنه من القراءة عليه حينئذ إذ رآه عارفاً بالأسماء .

٣ ـ ثناء العلماء عليه :

قال السبكى فى طبقاته : أما أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له ، و كنزٌ هوالملجأ إذا نزلت المعضلة ، إمام الوجود حفظاً ، وذهبُ العصر معنًى ولفظاً ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجلُ الرِّجال فى كل سبيل ، كأنما جمعت الأمة فى صعيدٍ واحد فنظرها ثم أخذ يُخبرُ عنها إخبار من حضرها .

وكان محط رحالٍ تغييت ، ومنتهى رغبات من تغييت ، تعمل المطى إلى جواره ، وتضربُ البُزلُ المهارى أكبادها فلا تبرحُ ولا تُنبل نحو داره .

قال : علم الدين البرزالى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ فى « معجم شيوخه » : ـ

رجل فاضل ، صحيح الذهن اشتغل ورحل ، وكتب الكثير وله تصانيف واختصارات مفيدة ، وله معرفة بشيوخ القراءات ».

وقال تلميذه : صلاح الدين الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ . » الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبى حافظٌ لا يجارى ، ولا فظ لا يبارى ، أتقن الحديث ورجالهُ ونظر عللهُ وأحوالهُ وعرف تراجم الناس ، وأزال الإبهام فى تواريخهم والإلباس .

ذهنٌ يتوقد ذكاؤه ، و يصحُّ إلى الذهب نسبتُه وانتماؤه ، جمع الكثير ، ونفع الجم الغفير وأكثر من التصنيف ، ووفَّر بالاختصار مؤونة التطويل فى التأليف اجتمعتُ به وأخذتُ عنه وقرأتُ عليه كثيراً من تصانيفه ولم أجد عنده جُمود المحدثين ولا كودنة النقلة »

وقال ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ « قرأت بخط البدر النابلسى فى

مشيخته : كان علاّمة زمانة فى الرجال وأحوالهم حديد الفهم ثاقب الذهن وشهرته تغنى عن الإطناب فيه .

٤ ـ مصنفاته العلمية :

مصنفاته رحمه الله كثيرة جداً ونحن ننبه على بعضها إن شاء الله تعالى :

١ ـ الأربعون البلدانية .

٢ ـ الثلاثون البلدانية .

٣ ـ المستدرك على مستدرك الحاكم .

٤ ـ طرق حديث النزول .

٥ ـ العذب السلسل فى الحديث المسلسل .

٦ ـ منية الطالب لأعز المطالب .

٧ ـ الموقظة فى علم مصطلح الحديث .

٨ ـ الأربعين فى صفات رب العالمين .

٩ ـ جزء فى الشفاعة .

١٠ ـ الرسالة الذهبية إلى ابن تيمية .

١١ ـ الروع والأوجال فى نبأ المسيح الدجال .

١٢ ـ العلو للعلى الغفار .

١٣ ـ تحريم أدبار النساء .

١٤ ـ تشبية الخسيس بأهل الخميس .

١٥ ـ فضائل الحج وأفعاله .

١٦ ـ مسألة السماع .

١٧ ـ التعزية الحسنة بالأعزة .

١٨ ـ كشف الكربة عند فقد الأحبة .

١٩ ـ الإعلام بوفيات الأعلام .

٢٠ ـ الأمصار ذوات الآثار .

٢١ ـ التاريخ الممتع .

٢٢ ـ تسمية رجال صحيح مسلم الذين انفرد بهم عن البخارى .

٢٣ ـ ديوان الضعفاء والمتروكين .

٢٤ ـ ذكر من يؤتمن قوله فى الجرح والتعديل .

٢٥ ـ سير أعلام النبلاء .

٢٦ ـ الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة .

٢٧ ـ مختصر « مناقب سفيان الثورى » لابن الجوزى (وهو كتابنا هذا) .

إلى غير ذلك من المؤلفات والتصانيف النافعة .

٥ ـ وفاته :

أضرَّ الذهبى فى أُخريات سِنى حياته ، قبل موته بأربع سنين أو أكثر ، بماء نزل فى عينيه فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له : لو قدحت هذا لرجع إليك بصرك ، ويقول : ليس هذا بماء ، و أنا أعرفُ بنفسى لأننى مازال بصرى ينقص قليلاً قليلاً إلى أن تكامل عدمه .

وتوفى بتربة أم الصالح ليلة الإثنين ثالث ذى القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨هـ ودفن بمقابر باب الصغير ، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان من بينهم تاج الدين السبكى وقد رثاه غيرُ واحد من تلامذته منهم الصلاح الصفدى ،

والتاج السبكى .

٦ ـ أولاده :

ترك الذهبى ثلاثة من أولاده عُرفوا بالعلم هم :

١ ـ ابنته أمةُ العزيز ، و قد أجاز لها غير واحد باستدعاء والدها منهم : شيخ المستنصرية رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله البغدادى المتوفى سنه ٧٠٧ هـ ويبدو أنها تزوجت فى حياة والدها وخلفت ولداً اسمه عبد القادر سمع مع جده من أحمد بن محمد المقدسى المتوفى سنة ٧٣٧ هـ وأجاز له جدُّه رواية كتاب « تاريخ الإسلام »

٢ ـ ابنه أبو الدرداء عبد الله ، وُلد سنة ٧٠٨ هـ وأسمعه أبوه من خلقٍ كثيرحدَّث ومات فى ذى الحجة سنة ٧٥٤ هـ .

٣ ـ ابنه شهاب الدين أبو هريرة عبد الرحمن ، وُلد سنة ٧١٠ هـ وسمع مع والده أجزاء حديثية كثيرة ، وسمع من عيسى المُطعم الدَّلال المتوفى ٧١٩ هـ وخرَّج له أبوه أربعين حديثاً عن نحو المئةِ نفس ، وحدَّث منذ سنة ٧٤٠ هـ وتأخرت وفاته إلى ربيع الآخر سنه ٧٩٩ هـ وخلفَ ولداً اسمه محمد ، سمع مع جده وأجاز له جدُّه رواية كتابه « تاريخ الإسلام » .

مصادر الترجمة :

١ ـ الوفيات (٢/ ١٨٣) .

٢ ـ ذيل تذكرة الحفاظ (٣٤ / و ٣٤٧) .

٣ ـ طبقات السبكى (٥/ ١٠٠) .

٤ ـ الشذرات (٦/ ١٥٣) .

٥ ـ الدرر الكامنة (٣/ ٣٣٦) .

٦ ـ الرد الوافر (١٥ ـ ١٨).

٧ ـ البدر الطالع (٢/ ١١٠ ـ ١١٢).

٨ ـ طبقات القراء (٥٤٩).

٩ ـ البداية والنهاية (١٤ / ٢٢٥).

* * *

وصف مخطوطة الكتاب وتوثيقه

عثرنا بفضل الله تعالى وكرمه على مخطوط هذا الكتاب الطيب فى دار الكتب المصرية العامرة بذخائر تراثنا النفيس ووجدنا مخطوط هذا الكتاب تحت رمز (مجاميع طلعت) برقم ٣٨٢ وتوجد منه نسخة مصورة على ميكروفيلم برقم (٩٧٩٨) وعدد صفحات هذا المخطوط (٤١) صفحة أى حوالى (٢٠) ورقة تقريباً.

وخط المخطوط طيب ومقروء.

ومما لا شك فيه أننا أمام صفحات موثقة النسبة إلى صاحبها حيث قد نسبه إلى الذهبى الداوودى فى طبقات المفسرين (١/ ١٩٦) فقد قال : وقد أفرد مناقب هذا الإمام بالتأليف ابن الجوزى واختصره الذهبى .

وأورده صاحب مقدمة السير ضمن مؤلفاته (١/ ٨٦) .

بل إن الذهبى نفسه قد قال فى التذكرة (١/ ٢٠٦) :-

مناقب هذا الإمام فى مجلد لابن الجوزى وقد اختصرته .

* * *

[صورة المخطوطة]

[صورة المخطوطة]

[١٣ / مناقب / صحابة]

[صورة المخطوطة]

[صورة المخطوطة]

منهج التحقيق

لقد كان شغلنا الشاغل أثناء تحقيقنا لهذا الكتاب الطيب المبارك أن يخرج إلى النور في حُلَّةٍ بهية ، وصورة مرضية ، لما له من قيمة علمية جليلة الفائدة من أجل هذا سلكنا فى إخراجه بهذه الصورة ما يلى :

١ ـ عزونا الآيات القرآنية إلى أماكنها فى الكتاب العزيز .

٢ ـ خرجنا الآثار الواردة فى الكتاب متوسعين فى ذلك ، وعزوناها إلى مصادرها ومراجعها قدر الاستطاعة .

٣ ـ علقنا على بعض الآثار ، بتوضيح ما غمض معناه على القارئ الكريم فى عبارة سهلة بسيطة أو بإزالة صعوبة فى معنى كلمة غامضة لعدم استعمالها وتداولها بمر العصور .

٤ ـ أعددنا مقدمة تحتوى على ترجمة للمؤلف ووصف المخطوط وتوثيقه .

٥ ـ قدمنا للكتاب بفصل بعنوان (بين يدى الكتاب) عرفنا فيه بالكتاب وأهميته .

٦ ـ قمنا بعمل فهرس لأهم أبواب الكتاب وفصوله تيسيرًا على القارئ فى الإلمام بأهم محتويات الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً .

وحسبنا أن الله يعلم ما فى الصدور ، إن نريد إلا الإصلاح ما استطعنا وما توفيقنا إلا بالله ، عليه توكلنا ، وإليه ننيب

قسم التحقيق بالدار .

بين يدى الكتاب

الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد ...

من المعالم التربوية التى صارت شبه الحقيقة بل هى الحقيقة بعينها أن وجود عنصر القدوة الحسنة مؤثر جداً فى عملية إعداد الفرد الصالح ، وبناء الجيل المثالى ، ووجود الأمة القوية الفتية .

لذلك بعث الله محمداً ﷺ عبده ورسوله ، ليكون قدوة للناس يحقق لهم المنهج التربوى الإسلامى المتكامل .

قال الله تعالى ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** ﴾ (١) .

ولقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت « **كان خلقه القرآن** » (٢) .

وحقًا كان رسول الله ﷺ بشخصه وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس ترجمةً عملية بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته ، و لما فيه من أسس تربوية إسلامية وأساليب تربوية قرآنية وقد كان لهذا الخلق العظيم أثر بالغ فى جيل الصحابة الكرام ـ رضى الله عنهم ـ فقد تربوا على القدوة الحسنة وعايشوها لحظة بلحظة .

فكان ﷺ إمامهم فى الصلاة ، و خطيبهم ومعلمهم وواعظهم وكان أيضاً قائدهم فى الحرب وأسوتهم فى الشدائد يبنى معهم المسجد ويحفر معهم الخندق .

كان يحثهم على الصدقة ، وكان أجود الناس ، ماسألوه شيئاً فمنعه عنهم ، وكان أعبدهم ، يقوم الليل حتى تتورم قدماه .

وكان يزورهم فى بيوتهم ، و يعود مرضاهم ، ويحضر جنائزهم ويجيب دعوتهم.

---

(١) ـ سورة الأحزاب الآية : ٢١ .

(٢) صحيح أخرجه مسلم (٧٤٦) .

كان رسول الله ﷺ فى الغزوات يتقدم الصحابة أو يوجههم من مركز القيادة ، وكان فى غزوة الخندق يربط الحجر على بطنه ويحمل معهم الحجارة .

فكان مثالاً للمربى القدوة يتبعه الناس ويعجبون بشجاعته وصبره وكان قدوة فى حياته الزوجية والصبر على أهله وحسن توجيههن فقال « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » .

وكان قدوة فى حياته الأبوية فى حسن معاملته للصغار ولأصحابه ولجيرانه وكان يسعى فى قضاء حوائج المسلمين وكان أوفى الناس بوعده وأشدهم ائتماناً على الودائع وأكثرهم ورعًا وحذراً من أكل مال الصدقة أو الاقتراب مما استرعاه الله من أموال المسلمين .

لقد عايشهم النبى ﷺ فتعلموا من هديه واقتدوا بطريقته ، وأحبوه لقربه منهم ولينه لهم ، ومع هذه المحبة الشديدة قدّروا مكانته حق التقدير ، فكان فى نفوسهم الهيبة والتوقير .

لقد أثمرت هذه القدوة وتلك المعايشة فى قلوبهم وسلوكهم الثمرة العظيمة فى صدق المتابعة وعمق التأثر .

وعندما يتأمل المسلم فى تاريخه العريق يجد أن السلف الصالح هم خير قدوة بعد رسول الله ﷺ فلقد كانوا يمثلون الشعلة المتوهجة المتطلعة دائما إلى الله تعالى .

فما أحوج واقعنا اليوم إلى قدوات يسيرون على ماكان يسير عليه الرسول ﷺ وأصحابه .

وقد يقول قائل عندنا رسول الله ﷺ قدوة فما حاجتنا إلى قدوات أخرى .

نعم إن رسول الله ﷺ هو القدوة وهو الأسوة ، ولكن لا يمنع هذا من وجود قدوات على مر العصور والأزمان يجددون العهد ، ويبعثون فى نفوس من يأتى بعدهم بالأمل ، كأنهم منارات هدى ، وعلامات على الطريق

وحديث الوفد الذين جاءوا إلى النبى ﷺ حفاة عراة عالة إلى رسول الله ﷺ؛ فحث الرسول ﷺ الناس على التصدق ، وعلى التبرع ، لكن الناس لم يتحركوا إلا عندما جاء واحد منهم فعلاً بصرة ، كانت تعجز يده عن حملها ، فتصدق فتتابع الناس وراءه

مع وجود الرسول ﷺ القدوة العظيمة ، كـان وجود القدوات الأخرى ممن هم أقل شأناً مهمًا فى عـملية تربيتهم على الإنفاق ولذلك لابد من القدوات الحـية بالإضافة إلى التأسى والاقتداء ممن سلف من عباد الله الصالحين .

وفى هذا الكتاب يعرض لـنا العلامة الذهبى سيرة علم من أعـلام سلفنا الصالح ـ ألا وهو سفيان الثورى ـ يعرضها من كافة جوانبها لتكون لنا قدوة على الطريق .

فلعلنا نتأسى ونقتدى بهؤلاء الأفذاذ فيـحصل لنا الفلاح والنجاح فى الدنيا والآخرة

فدونك هذا الكتاب ففز به .

قسم التحقيق بالدار .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على الإسلام ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليمًا .

مناقب سفيان الثورى

وهو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أُبّى بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحرث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور الثورى هكذا نسبه الهيثم بن عدى و محمد بن سعد ونسبه أبو بكر بن أبى الدنيا عن محمد بن خلف التيمى ، فقال : فيه مسروق بن حمزة بن حبيب وأسقط منه منقذ والحرث ، وأما ثور فهو ابن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ، قال يحيى بن معين وغيره مولدُ أبى عبد الله سفيان الثورى سبع وتسعين من الهجرة .

قلت : وهو كوفى الدار طلب العلم فى صغره ، فإن يحيى بن أيوب المقابرى قال : ثنا أبو المثنى قال : سمعت الناس بمرو يقولون : قد جاء الثورى ، قد جاء الثورى ، فخرجت أنظر إليه فإذا هو غلام قد بقل (١) وجهه (٢).

وقال يزيد بن هارون : أُخِذ العلم عن سيفان الثورى وهو ابن ثلاثين سنة (٣).

قلت : سمع سفيان من عمرو بن مرّ وسلمة بن كهيل وحبيب بن أبى ثابت وعبد الله بن دينار وعمرو بن دينار وأبى إسحاق ومنصور والأعمش وعبد الملك بن عمير وحصين بن عبد الرحمن وصالح مولى التوأمة وأبى الزناد وسهيل بن أبى صالح ، و أيوب السجستانى وخلق من طبقتهم ولقى جماعة من كبار الصالحين

وقال عبد الرزاق قال : رجل للثورى : لم تلق الزهرى ؟ قال : لم يكن لنا دراهم وقد كفاناه معمَر (٤) ،

---

(١) أى خرج شعره .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٩/ ٣٦٠) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٦) .

(٣) أورده ابن الجوزى فى صفة الصفوة (٣/ ١٤٧) .

(٤) أورده الذهبى فى السير (٧ / ٢٤٦) .

وقال أبـو نعيم : كـتبت عن نيف ومـائة شيخ ممن كـتب عنهم سـفيان ، وقـيل إن سفيان أدرك مائة وثلاثين من التابعين وأنه أخذ عن ستمائة نفس أو أكثر (٥) .

قلت روى عنه مسعر وابن جريج ومحمد بن عجلان والأوزاعى ومحمد بن إسحاق وأبوحنيفة وهم أكبر منه وأقدم ، وشعبة والحمادان وابن أبى ذئب ومالك وسليمان بن بلال وزائدة وزهير بن معاوية وهم من أقرانه وابن المبارك ووكيع ويحيى القطان وأبو نعيم وعبد الرحمن بن مهدى ومحمد بن يوسف الفريانى وعبيد الله الأشجعى ويحيى بن يمان وعبد الرزاق وقبيصة بن عقبة وأبو حذيفة الهندى ومحمد بن كثير وأحمد بن عبد الله بن يونس وعلى بن الجعد وأمم لا يحصيهم إلا الله تعالى حتى أن الحافظ أبا الفرج بن الجوزى ذكر فى مناقبه أنه روى عنه أكثر من عشرين (٦) ألفًا .

(٥) - أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٤) ثم قال : وكبارُهم الذين حدّثوه عن أبى هريرة ، و جرير بن عبد الله ، وابن عباس ، و أمثالهم .

(٦) - أورده الذهبى فى السير (٧ / ٢٣٤) ثم قال : وهذا مدفوع ممنوع ، فإن بلغوا ألفًا ، فبالجهد ، و ما علمتُ أحداً من الحفاظ روى عنه عددٌ أكثر من مالك ، وبلغوا بالمجاهيل وبالكذابين ألفًا وأربع مئة .

باب طلبه وحرصه

قال ابن قدامة السرخسي : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : كان لسفيان درس من الحديث (٧) .

ويُرْوى عن وكيع قال : قالت أم سفيان الثورى لسفيان : يابنى اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلى (٨) ، وإذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى فى نفسك زيادة مشيك وحلمك ووقارك ، فإن لم تر ذلك فاعلم أنه يضُرك ولا ينفعك .

وقال على بن ثابت الجزرى : سمعت سفيان يقول : طلبت العلم فلم يكن لى نية ثم رزقنى الله النية (٩).

وقال داود بن يحيى بن يمان : سمعت أبى يقول : قال سفيان : لما هممت بطلب الحديث ورأيت العلم يدرس خلوت ، وقلت : أى رب إنه لا بدَّ لى من معيشة وهذا العلم يدرس ، اللهم فاكفنى أمر رزقى وفرغنى لطلبه ، فتشاغلت بطلبه ، فلم أر إلا خيراً إلى يومى هذا (١٠) .

قلت : وأعانه على الطلب غزارة حفظه ، فقد قال أبو هشام الرفاعى : ثنا يحيى ابن يمان سمعت سفيان الثورى يقول : ما استودعت أذنى شيئًا قط إلا حفظته، حتى إنى أمرُّ بالحائط فأسد أذنى مخافة أن أحفظ ما يقول (١١) .

---

(٧) - أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٥٧) .

(٨) أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٦٩) .

(٩) أخرجه أبو نعيم فى « الحلية » (٦ / ٢٦٧) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٧٢) .

(١٠) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٢٧١) .

(١١) - أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٦٨) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٧٢) . قلت : هكذا كان سلفنا الصالح فى الحفظ والإتقان ولا ينال هذا الحفظ إلا : ١ - بخلوص النية . ٢ - والصلاح وترك المحرمات . ٣ - وطيب الكسب . ٤ - والصدق فى أمره كله= . =

وقال عبد الرزاق وغيره : سمعنا سفيان يقول : ما استودعت قلبي قط شيئا ، فخانني (١٢) .

وعن ابن عيينة قال : كان سفيان الثوري كأنَّ العلم ممثل بين عينيه ، يأخذ منه ما يريد ، ويدع ما لا يريد (١٣) .

وقال عبد الرحمن بن مهدي : ما رأيت صاحب حديث أحفظ من سفيان الثوري (١٤).

وقال يحيى القطان : لم أر أحداً أحفظ من سفيان .

وقال الوليد بن شجاع : ثنا الأشجعي دخلت مع الثوري على هشام بن عروة فجعل يسأل وهشام يحدثه ، فلما فرغ قال : أعيدها عليك ، فأعادها عليه وخرج ثم دخل أصحاب الحديث فجعلوا إذا سألوا هشامًا أرادوا الإملاء ، فيقول : احفظوا كما حفظ صاحبكم ، فيقولون لا نقدر (١٥) .

وقال أحمد بن هشام : ثنا ضمرة ، قال : كان سفيان ربما حدث بعسقلان يبتديهم ، يقول : انفجرت العين انفجرت ، يتعجَّبُ من نفسه (١٦) .

وقال أحمد بن عبد الله العجلي الحافظ : سمعت بعض الكوفيين يقول : قال

=٥ ـ والعمل بما يحفظ ويعلم ٦ ـ والدعاء إلى الله تعالى والأذكار .

٧ ـ وتعليم الناس ما حفظ .

(١٢) ـ أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ٦٣) وأبو نعيم في الحلية(٦/ ٣٦٨) والخطيب في تاريخ بغداد(٩/ ١٦٨) وأورده المزي في تهذيب الكمال(١١/ ١٦٥) الداوودي في طبقات المفسرين (٧/ ١٩٤) والذهبي في السير(٧/ ٢٣٦) وفي التذكرة (١/ ٢٠٤) وابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ١٣٤) .

(١٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ١٦٢).

(١٤) ـ أورده الذهبي في السير (٧/ ٢٣٧) .

(١٥) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ١٦٢) .

(١٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٢٧٠) وأورده الذهبي في السير(٧/ ٢٥٦) .

شريك : قدم علينا سالم الأفطس فأتيته ومعى قرطاس فيه مائة حديث فسألته عنه فحدثنى بها وسفيان يسمع ، فلما فرغ قال لى سفيان : أرنى قرطاسك فأعطيته إياه فخرقه فرجعت إلى منزلى فاستلقيت على قفاى ، فحفظت منها سبعة وتسعين وذهبت عنى ثلاثة ، قال : وحفظها سفيان كلها ، وكان سفيان ممروراً (١٧) لا يخالطه شىء من البلغم لا يسمع شيئًا إلا حفظه حتى كان يُخَاف عليه .

وقال الحسين بن عوف : سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : ما رأيت رجلا أفضل من سفيان لولا الحديث ،كان يصلى بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فإذا سمع مذاكرة الحديث ترك الصلاة وجاء (١٨) .

وعن عبد الرحمن بن إسحاق قال : لما مات سفيان الثورى حملته إلى المغتسل فحللت إزاره فإذا فيه رقعة فيها أطراف الحديث (١٩) .

(١٧) ـ أى كالذهب .

(١٨) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٦٣) وأورده الذهبى فى السير (٧/٢٦٧) .

(١٩) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٦٢) .

فصل فى سعة علمه

قال أبو عبيدة بن أبى السفر: ثنا عبد الله بن محمد بن سالم القزاز ، سمعت يحيى بن يمان ، سمعت الثورى يقول : ما أُحدث من كل عشرة بواحد .(٢٠)

قال ابن يمان : وقد كتبت عنه عشرين ألفا ، أخبرنى الأشجعى أنه كتب عنه ثلاثين ألفا (٢١).

وقال الرمادى : ثنا عبد الرزاق قال لى ابن المبارك : اقعد إلى سفيان فيحدث فأقول مابقى من علمه شىء إلا قد سمعته ثم أقعد عنده مجلساً آخر فيحدث ، فأقول ما سمعت من علمه شيئًا (٢٢)قال عبد الرزاق سمعت سفيان يقول : سلونى عن التفسير والمناسك فإنى بهما عالم (٢٣).

وعن سليمان بن حيان قال : كنا نصحب الثورى ليفسر لنا الحديث .

وقال عبد الرزاق : قيل لسفيان يا أبا عبد الله ،حدثنا كما سمعت ، فقال : لا والله ما إليه سبيل ، و ما هو إلا المعانى (٢٤) . هـ .

قال زيد بن الحباب سمعت سفيان يقول : لو قلت لكم إنى أحدثكم كما

---

(٢٠) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٦٨) والخطيب فى تاريخه (٩/ ١٦٥) .

(٢١) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٦٨) والخطيب فى تاريخه (٩/١٦٥) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٧٣) .

(٢٢) ـ أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/ ١١٥) وأورده الذهبى فى السير (٧/٢٤٨) . قلت : وذلك لغزارة لعلمه رحمه الله .

(٢٣) ـ أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/ ١١٧) وأبو نعيم فى الحلية (٧/٥٨) وأورده الذهبى فى السير (٧/٢٤٧) .

(٢٤) ـ أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٥٦) .

سمعت فلا تصدقوني (٢٥).

* * *

(٢٥) ـ أورده الذهبي في السير (٧/ ٢٥٦) .

قلت : قال ابن حبـان في روضة العقلاء (ص :٣٣) : الواجب على العـاقل إذا فرغ من إصلاح سـريرته : أن يُثنيّ بطلب العلم والمداومـة عليـه إذ لا وصول للـمرء إلى صـفـاء شيء من أسبـاب الدنيـا إلا بصـفاء العـلم فيـه ، وحكم العـاقل أن لا يقـصـر في سلوك حـالة توجب له بسط الملائكة أجنحتها رضاً بصنيعه ذلك ا . هـ

فصل في كلامه في الأصول

قال عمران بن عبد الرحيم الأصبهاني : ثنا أحمد بن يونس قال : سئل سفيان الثوري : بما عرفت ربك ؟ قال : بفسخ العزم ، و منع الهمة (٢٦) .

وقال زيد بن أبي الزرقا عن الثوري قال : خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث ؛ نقول الإيمان قول وعمل ، و هم يقولون : قول ولا عمل ، و نقول : الإيمان يزيد وينقص ، وهم يقولون : لا يزيد ولا ينقص ، ونحن نقول : النفاق ، وهم يقولون : لا نفاق .

وقال أبو صالح الفراء : سمعت يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان يقول : من كره أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله فهو عندنا مُرْجِئٌ يمدُّ بها صوته

وقال أبوبكر الحنفي : الصلاة والزكاة من الإيمان ، وجبريل أفضل إيمانا منك (٢٧) و قال أبو نعيم : سمعت سفيان يقول : الإيمان يزيد وينقص (٢٨) .

وقال محمد بن عيسى الطرسوسي : ثنا الهيثم بن خارجة ثنا الوليد بن مسلم قال : سألت سفيان الثوري ومالكًا والأوزاعي عن هذه الأحاديث يعني في الصفات ، فقالوا : نؤمن ونمضي على ما جاءت ولا نفسّرها

وقال الطبراني : ثنا محمد بن عبد الرحيم الديباجي ثنا هارون بن أبي هارون العبدي ، ثنا حبان بن موسى ، ثنا عبد الله بن المبارك ، سمعت سفيان الثوري يقول : من زعم أن : « قل هو الله أحد » مخلوق فقد كفر بالله (٢٩) .

وقال محمد بن يوسف الفريابي : قال سفيان الثوري : من قال : عليّ أحق بالولاية من أبي بكر وعمر فقد خطّأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار ولا أدري

---

(٢٦) - أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧ / ٥٢) .
(٢٧) - أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧ / ٣٢) .
(٢٨) - أورده الذهبي في السير (٧ / ٢٧٣) .
(٢٩) - أورده الذهبي في السير (٧ / ٢٧٣) .

يرتفع له عمل إلى السماء أم لا (٣٠) .

وقال المسيب بن واضح سمعت عبد الوهاب الحلبى يقول : سألت سفيان الثورى عن الرجل يحب أبا بكر وعمر إلا أنه يجد لعلىّ من الحب ما لا يجدلهما . قال : هذا رجل به داء ينبغي أن يسقى دواء (٣١) .

وقال أبو العباس السراج : ثنا خشيش الصوفى ، ثنا زيد بن الحباب قال : كان رأى سفيان الثورى ورأى أصحابه الكوفيين : تفضيل علىٍّ على أبى بكر وعمر فلما صار إلى البصرة رجع وهو يفضلهما على علىّ ، ويفضل عليًا على عثمان (٣٢) .

وعن عثام بن على سمعت سفيان الثورى يقول : لا يجتمع حب على وعثمان إلا فى قلوب نبلاء الرجال (٣٣)

وعن مؤمل بن إسماعيل قال : سمعت سفيان يقول : منعتنا الشعية أن نذكر فضائل على رضى الله عنه (٣٤).

وقال ابن المبارك عن سفيان : استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء (٣٥) .

وعن ابن المبارك قال : أخبرنا سفيان أن الجهمية كفار وقد جاء من غير وجه عن سفيان النهى عن الصلاة خلف المبتدعة .

وقال مؤمل بن إسماعيل : مات عبد العزيز بن أبى داود ، فلما وضع ليصلى عليه جاء سفيان حتى خرق الصفوف وذهب وما صلى عليه لأنه كان يرقى بالإرجاء (٣٦).

---

(٣٠) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٣١) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٥٣) .
(٣١) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٢٧) .
(٣٢) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٣١) .
(٣٣) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٣٢) وأورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٣).
(٣٤) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٢٧) وأورده الذهبى فى السير (٧/٢٥٣) بلفظ (تركتنى الراوفض وأنا أبغض أن أذكر فضائل على) .
(٣٥) ـ أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٧٣) .
(٣٦) ـ أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٧٣) .

وعن شعبة بن حرب عن سفيان قال : مَنْ سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع ، ومن صافحه فقد نقض الإسلام عروة عروة .

وقال محمد بن أحمد بن أبى العوام نا أبى سمعت شعيب بن حرب يقول : قلت لسفيان الثورى : أحب أن تحدثنى حديثًا فى السنة فإذا وقفت أنا وأنت يوم القيامة بين يدى رب العالمين فقال لى : عمّن أخذت هذا فأقول : عن سفيان ، فإما أن تؤخذ أنت وأنجو أنا ، أو أوخذ أنا وتنجو أنت ، فقال لى : اكتب ، فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال لى : اكتب : الإيمان قول و لا يصح قول إلا بعمل ، ولا يصح قول ولا عمل إلا بنية ، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بإصابة السنة قلت: وما السنة ؟ قال : تقديم الشيخين ثم قال : لا ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثمان وذكر باقى الوصية ورواها على بن حرب عن شعيب نحوه وزاد فيها ولا ينفعك ما كتبت حتى يكون إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم فى الصلاة أفضل عندك من أن تجهر بها .

وقال الحسن بن عرفة حدثنى مبارك بن سعيد عن أخيه سفيان قال : قالوا يا أبا عبد الله لا يزال قوم يسألونا عن الإسلام ما هو ؟ فقال له : إذا غدوت إلى السوق فانظر أدنى حمّال فاسأله عنه ، فإذا أخبرك به فهو ذاك .

وقال ثابت بن محمد : سمعت الثورى يقول : إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثر فافعل .

---

(٣٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٢/٧) واللالكائي في شرح السنة (١٥٢/١) وأورده الذهبى فى السير (٢٧٣/٧) وفى التذكرة (٢٠٦/١) .

(٣٨) أورده الذهبى فى السير (٢٧٣/٧) .

فصل من كلامه فى الحث على العلم

قال أبو معاوية الفلابى ثنا وكيع ، سمعت سفيان يقول :

لا نعلم شيئا من الأعمال أفضل من طلب العلم لمن حسنت نيته .

وقال على بن حكيم ثنا وكيع ، سمعت سفيان يقول : ما شيء يعدله لمن أراد به الله ، يعنى الحديث .

وعن سفيان قال : إنما فُضّل العلم على غيره ليُتّقى به .

وقال شعيب بن حرب عن سفيان قال : من علم وعمل وعَلّم دعى عظيمًا فى ملكوت السماء .

وقال محمد بن يوسف الفريابى : سمعت سفيان يقول : ما عَملٌ أفضل من طلب الحديث إذا صحت النية فيه (٣٩) .

وقال يزيد بن عبد الرحمن بن مصعب عن أبيه: سمعت الثورى يقول : من إزداد علما ازداد وجعا (٤٠) .

وعن سفيان قال : أول العلم الصمت ، والثانى الاستماع له وحفظه ، والثالث العمل به ، والرابع نشره وتعليمه ، روى هذا عن سفيان بطُرق (٤١) .

---

(٣٩) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٦٤/٦) وأورده الذهبى فى السير (٢٥٦/٧) .

قال العسكرى في الحث على طلب العلم (ص : ٨٨) : وليجعل حفظه للحديث حفظ رعاية لا حفظ رواية ، فإن رواة العلوم كثير ، ورعاتها قليل . ورُبَّ حاضرٍ كالغائب، وعالمٍ كالجاهل وحامل للحديث ليس معه منه شيء إذا كان فى اطّراحه لحُكمه بمنزلة الذاهب عن معرفته وعلمه أ . و .

(٤٠) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢٦٣/٦) وأورده الذهبى فى السير (٢٥٥/٧) .

(٤١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٦٢/٦) وابن حبان فى روضة العقلاء (ص : ٣٤) ثم قال وأنشدنى الأبرش :

تعــــلم فليس المرءُ يولد عالمًا ... وليس أخو علم كمن هو جاهلُ
وإنّ كبير القوم لا عِلمَ عنـــــده ... صغيرٌ إذا التفّت عليه المحافِلُ

وقيل أيضاً فى هذا المعنى شعراً :

يا طالبًا للعلم كى تَتحظى به ... دينًا ودنيا حُظْوه تُعليهِ
اسمعه ثم احفظه ، ثم اعمل به ... لله ، ثم انشره فى أهليهِ

وعن سفيان قال : ينبغي للرجل أن يُكره ولده على طلب العلم والحديث فإنه مسئول عنه (٤٢) .

وقال ضمرة كان سفيان ربما حدث بعسقلان ، فربما حدث الحديث فيقول للرجل : هذا خير من ولايتك صور وعسقلان (٤٣) .

وقال داود بن الجراح قدم الثورى عسقلان فمكث ثلاثًا لا يسأله إنسان عن شيء ، فقال لى : اكترِ لى (٤٤) هذا بلد يموت فيها العلم .

وقال الحسين بن الفرح : ثنا عبد الصمد بن حسان سمعت سفيان الثورى يقول : الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح فبأى شيء يقاتل (٤٥) .

وقال أبو حاتم ثنا قبيصة سمعت سفيان يقول : الملائكة حراس السماء ، وأصحاب الحديث حراس الأرض (٤٦) .

وقال شريح بن يونس: ثنا يحيى بن يمان ، قال : ما سمعت سفيان يعيب العلم قط ولا من يطلبه . قالوا : ليست لهم نية . قال : طلبهم له نية (٤٧) .

وقال محمد بن عبد الوهاب : سمعت سفيان يقول : لو أعلم أحدا يطلب الحديث بنيّة لأتيته فى منزله حتى أحدثه (٤٨) .

وعن يحيى بن يمان ، سمع سفيان يقول : لو لم يأتنى أصحاب الحديث لأتيتهم فى بيوتهم (٤٩) .

(٤٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٦٨/٦) وأورده الذهبى فى السير (٢٧٣/٧) .

(٤٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢٧٠/٦) .

(٤٤) أى أجرلى يعنى دابة .

(٤٥) أورده الذهبى فى السير (٢٧٣/٧ / ٢٧٤) .

(٤٦) أورده الذهبى فى السير (٢٧٤/٧) .

(٤٧) أورده الذهبى فى السير (٢٧٤/٧) .

(٤٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٦٦/٦) .

قال ابن حبان فى روضة العقلاء (ص : ٣٤) : العاقل لا يبيع حظ آخرته بما قصد فى العلم لما يناله من حُطام هذه الدنيا ، لأن العلم ليس القصد فيه نفسه دون غيره لأن المبتَغى من الأشياء كلها نفعُها لا نفسها ، والعلم ونفس العلم شيئان ، فمن أغضَى عن نفعه لم ينتفع بنفسه ، وكان كالذى يأكل ولا يشبع ، والعلم له أول وآخر .

(٤٩) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٦٦/٦) وأورده الذهبى فى السير (٢٥٧/٧ ، ٢٧٤) .

وقال أبو إسحاق الفزارى : سمعت سفيان الثورى يقول : من بخل بعلمه ابتلى بثلاث ؛ إما أن ينسى ، وإما أن يموت فلا ينتفع به ، وإما أن تذهب كتبه .

وقال عبد الله بن داود : سمعت سفيان يقول : ليس شيء أنفع للناس من الحديث .

وقال الكديمى : ثنا عباد بن موسى قال : كان سفيان الثورى إذا لقى الشيخ سأله : هل سمعت من العلم شيئًا ؟ فإن قال : لا قال : لا جزاك عن الإسلام خيراً .

قلت : والنية فى العلم عزيزة ، ولهذا كان سفيان الثورى يقلق .

وقال أبو داود : سمعت سفيان يقول : ما أخاف على نفسى أن يدخلنى النار إلا الحديث (٥٠) .

وقال أبو نعيم : سمعت سفيان يقول: ما من عمل شيء أنا أخوف منه من هذا الحديث فلوددت أن أفلت منه كفافًا (٥١) .

وقال محمد بن قدامة الجوهرى : سمعت أبا أسامة يقول : قال سفيان : وددت أن يدى قطعت وأنى لم أطلب حديثًا قط(٥٢) .

وقال بشر الحافى : قال سفيان : وددت حين قرأت القرآن أنى لم أكن جاوزته (٥٣) .

وقال أبو عاصم : سمعت الثورى يقول : ما خفت على أيوب شيئًا سوى الحديث .

وقال يحيى بن سعيد : سمعت الثورى يقول : ما أنكر نفسى إلا أذا جلست للحديث .

وعن المعافى بن عمران عن سفيان ، قال : أريد أن أُسأل يوم القيامة عن كل مجلس جلسته ، وعن كل حديث حدثت به أى شيء أردت به .

وأيضًا ، فإن سفيان لشدة محبته للحديث كان يكتب عن الضعفاء وربّما دلس

---

(٥٠) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٥٥).

(٥١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/٣٦٥) وأورده الذهبى فى السير (٧/٢٥٢) .

(٥٢) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٤) .

(٥٣) أورده الذهبى فى السير (٧ /٢٧٤) .

أمرهم ، فلعله خاف من هذا ، ولهذا أوصى أن تدفن كتبه كما يأتى .

وقال : محمد بن عبد الله بن نمير فى قول الثورى ما أخاف على نفسى غير الحديث . قال لأنه كان يحدث عن الضعفاء (٥٤) .

وقال يحيى بن يمان : سمعت سفيان يقول : فتنة الحديث أشد من فتنة الذهب والفضة .

(٥٤) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٤) .

فصل فى آدابه وأخلاقه وشمائله وزهده .

قال محـمد بن عمر وزهـج : ثنا مهران ، قال : رأيت الثورى إذا خلع ثيابه طواها وقال : كان يقول إذا طويت رجعت إليها نفسها (٥٥) .

وقال أبو نعيم الفضل : كان سفيان يخضب إذا دخل الحمام شيئًا يسيرًا (٥٦).

وقال حسين بن الأسود: ثنا قبيصة قـال : كان سفيان مزاحًا ، ولقد كنت أجىء إليه مع القوم وأنا خير خلقه مخافة أن يحبّرنى بمزاحه (٥٧) .

وقال محـمد بن يوسف : قلت لسفيـان : إن الناس يقولون : سفيـان الثورى وأنت تنام الليل . فقال لى : اسكت ، ملاك هذا الأمر التقوى (٥٨) .

وعن قبيـصة قال : مضى سفيان و،مفضل بن مهلهـل التميمى إلى صنعاء احـتساباً منهما عليهم فقال سفيان : اختاروا رجلين كاتبين خفيفين فأملى عليهما أربعين يومًا ثم خرج .

وقال قـبيصة : مـا رأيت الأغنياء أذل منهم ولا الفقـراء أعز منهم فى مجلس سفيان (٥٩) .

وقال زيد بن أبى الزرقا : كان سفيان الثـورى يقول لأصحاب الحديث : تقدموا يا معشر الضعفاء (٦٠)

وقال محـمد بن عـبد الوهاب : ما رأيت السلطان والغنى أذل منه فى

---

(٥٥) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٦٧) .

(٥٦) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٥) .

(٥٧) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٥) .

(٥٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٩) وأورده ابن الجوزى فى صفة الصفوة (٣/١٤٦) .

(٥٩) أخـرجـه ابن أبى حـاتم فى الجـرح والتـعـديـل (١/ ١٠٠) وأبو نعـيم فى الحـليـة (٦/٣٦٥) والخطيب فى تاريخه (٩/١٦٢) .

(٦٠) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٥) .

مجلس سفيان (٦١) .

وقال يحيى بن يمان : سمعت سفيان الثورى يقول لرجل : ادن منى ، لو كنت غنيًا ما أدنيتك (٦٢) .

وعن حماد بن دليل قال : ما كنا نأتى سفيان إلا فى خلقان ثيابنا .

وقال يحيى بن أيوب المقابرى : سمعت على بن ثابت يقول : رأيت الثورى فى طريق مكة فقومت كل شىء عليه حتى نَعْليه درهما وأربعة دوانق (٦٣) .

وقال آخر : رأيت على سفيان إزاراً ما ساوى درهمًا ودانق .

وقال عبد الله الحربى : قال سفيان : ما أنفقت درهمًا قط فى بناء (٦٤) .

وقال يحيى بن أيوب المقابرى : ثنا مبارك أخو سفيان قال : جاء رجل إلى سفيان ببدرة وكان أبوه صديقًا لسفيان جدًا ، فقال : يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار إلىّ هذا المال ، وقد أحببت أن تقبل هذا المال تستعين به ، فقبله منه ، فلما خرج قال لى : يا مبارك الحقه وردّه . ففعلت : فقال : ياابن أخى أحب أن يأخذ هذا المال ، فقال له : يا أبا عبد الله فى نفسك منه شىء . قال : لا ، ولكن أحبّ أن يأخذه ، فأخذه وذهب ، فلم أملك نفسى أن قلت : ويحك أىّ شىء قلبك حجارة عُدَّ أن ليس لك عيال ، أما ترحمنى ، أما ترحم إخوانك وصبياننا ؟ فقال : يا مبارك تأكلها أنت هنيئًا مريئًا ، وأُسأل عنها . لا يكون هذا أبدًا (٦٥) .

وعن سفيان قال :

لنعمةُ الله فيما زوى عنى من الدنيا أفضل من نعمتة فيما أعطانى .

---

(٦١) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٥) .

(٦٢) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٥) .

(٦٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/٣٧٨) والخطيب فى تاريخه (٩/١٦٢) وأورده ابن الجوزى فى صفوة الصفوة (٣/١٤٧) والدانق : هو سُدسُ الدرهم .

(٦٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٢٢) والخطيب فى تاريخه (٩/١٦٤) والبيهقى فى الشعب (١٠٧٦٥) وفى الزهد الكبير (٢٨٧) .

(٦٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٣) والخطيب فى تاريخه (٩/١٦١) .

فصل فى روعه

قال مروان بن معاوية شهدت سفيان يُسأل عن مسألة فى الطلاق ، فسكت وقال : إنما هى الفروج (٦٦) .

وقال حكام بن سلم كنت عند سفيان ، فجاءته امرأة فقالت : إنى أريد أن أسألك عن شىء ، فقال لها : أَجِيفِى الباب ، ثم تكلمى من ورائه .

عن بشر بن الحرث ، قال : كان عشرة ينظرون فى الحلال والحرام النظر الشديد ، لا يدخل بطونهم إلا الحلال ، ولو استفُّوا التراب ، فذكر منهم الثورى .

وعن زيد بن الحباب قال : نفذت نفقة الثورى بمكة فقدم عليه رجل وقال له : لك معى عشرة دراهم ، قال : من أين ؟ قال : من غزل فلانة . قال : ائتنى به فإنى منذ ثلاث أسُفُّ الرمل (٦٧) .

وقال سعيد بن سليمان الواسطى : قال أبو شهاب الحناط : جلست إلى سفيان وهو فى دبر الكعبة مستلقٍ ، فسلمت عليه ، فلم يرد علىّ كما ينبغى ، فقلت : إن أختك قد بعثت إليك معى شيئًا ، فاستوى جالسًا ، فقلت : يا أبا عبد الله ، سلمت عليك فلم ترد على كما أريد ، فلما قلت : بعثت إليك أختك معى شيئًا استويت . قال : لم آكل شيئًا منذ ثلاث ، فلما قلت : بعثت أختك ، علمت أنه من ذا وأشار بيده أى بغزلها (٦٨) .

وقال محمد بن سعد فى الطبقات : قال أبو شهاب : بعثت أخت سفيان معى بجراب فيه كعك وخشكنانج (٦٩) ، فقدمت مكة ، فأتيته فلم يسألنى تلك المسألة ، فقلت : إن أختك بعثت بكذا ، فاستوى جالسًا ، فقلت يا أبا عبد الله أتيتك وأنا صديق لك ، فسلمت

(٦٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/٩٧ - ٩٨)

(٦٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٦٣) .

(٦٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٢٦٧) وأورده الذهبى فى السير (٧/٢٤٥) .

(٦٩) فسره داود الأنطاكى فى التذكرة : بأنه دقيق الحنطة إذا عجن بشيرج ويُسط ومُلىء بالسكر واللوز والفستق وماء الورد ومجمع وخبز .

عليك ، فلم ترد على ذاك الرد ، فلما أخبرتك بالجراب جلست وكلمتنى قال : يا أبا شهاب لا تلمنى فإن هذه لى ثلاثة أيام لم أذق فيها ذَوَاقًا .

وقال عبد الرحمن بن مهدى : الناس يزعمون أن سفيان كان يؤخر العصر ، وأشهد لقد تتبع المساجد عندنا التى تعجل ويشرب النبيذ ، وأشهد لقد وصف له دواء فى مرضه فقلت له : فآتيك بنبيذ : قال :لا ائتنى بعسل وماء (٧٠) . يعنى نبيذ الكوفيين .

وقال أبو شهاب الحناط : سمعت الثورى يقول : ائتمني على بيت المال ولا تأتمنى على جارية سوداء .

(٧٠) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٣٦) وأورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٥) .

فصل فى تواضعه وخموله

قال محمد بن عبد الوهاب الحارثى : رأيت سفيان الثورى بالكوفة وعليه قباء أبيض محشو وقلنسوة بيضاء وكساء نيلىّ ، فيركب الحمار ويحمل ابن أخته وراءه ، وكان أبيض الرأس واللحية .

وقال بشر بن الحارث : كان سفيان ربما أخذ كساء الجمال فيغطى بها رأسه .

وقال خلف بن تميم :رأيت سفيان الثورى بمكة وقد كثر عليه أصحاب الحديث ، فقال: إنا لله وإ نا إليه راجعون ، أخاف أن يكون الله قد ضيع هذه الأمة حيث احتاج الناس إلى مثلى (٧١) .

وقال يحيى بن أيوب : قال أبو عيسى الحوّارى لما قدم سفيان الرملة أو بيت المقدس ، أرسل إليه إبراهيم بن أدهم : تعال حدثنا . فقيل له : يا أبا إسحاق تبعث إليه بمثل هذا ؟قال: أردت أن أنظر كيف تواضعه ، فجاء فحدثهم ، قلت : وروى أن إبراهيم بن طهمان لما قدم الكوفة فعل كذلك بسفيان .

وقال عبد الرزاق رأيت الثورى بمكة جالسا فى السوق وهو يأكل ، ورايته بصنعاء يملى على صبىٍّ ويستملى له .

وقال على بن ثابت : ما رأيت سفيان فى صدر مجلس قط إنما يقعد إلى جانب الحائط ويجمع بين ركبتيه (٧٢) .

---

(٧١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٦٤) .

(٧٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/١١٧) وأبو نعيم فى الحلية (٦/٣٧٨) وأورده ابن الجوزى فى صفة الصفوة (٣/١٤٧ - ١٤٨) .

قال ابن حبان فى روضة العقلاء (ص: ٥٩) :

الواجب على العاقل لزوم التواضع ومجانبة التكبر ، ولو لم يكن فى التواضع خَصلة تحمله إلاَّ أن المرء كلما كثر تواضعه ازداد بذلك رفعة لكان الواجب عليه أن لا يتزياً بغيره . والتواضع تواضعان : أحدهما محمود والآخر مذموم والتواضع المحمود : ترك التطاول= على= عباد

وقال أحمد بن حنبل : كان سفيان الثور ى إذا قيل له أنه رؤى فى المنام ، يقول : أنا أعرف بنفسى من أصحاب المنامات .

ودخل رجل على سفيان فقال : من أدخل هذا ؟ قلت : إنما دخل على الطبيب ليخبره بدائه . فانتفض سفيان وقال : هلكنا إذ نحن مرضى ، فسّمونا أطباء .

وقال مؤمل بن إسماعيل : سمعت سفيان الثورى يقول : أحب أن أكون فى موضع لا أعرف ولا استدل عليه .

وقال خلف بن تميم : سمعت الثورى يقول : لولا أن أستدل لسكنت بين قوم لا يعرفونى .

وقال : أصبت قلبى يصلح بين مكة والمدينة بين قوم غرباء أصحاب صوف وعباء (٧٤) .

وقال سهل بن صالح أبو أسامة : سمعت سفيان يقول : لوددت أن يدى قطعت من إبطي وأني لم أُشهر ولم أُعرف بهذا الأمر ، كنت أكون رجلاً من العرب من صالحى قومى قد قرأت القرآن .

وقال يحيى بن أيوب المقابرى : سمعت على بن ثابت يقول : لو لقيت سفيان فى طريق ومعك فلسان تريد أن تصدق بهما وأنت لا تعرف سفيان ظننت أن ستضعهما فى يده (٧٥) .

وقال أحمد بن عبد الله العجلى : حدثنى أبى وقال : آجر سفيان نفسه من جمال

= على عباد الله ، والإزراء . بهم والتواضع المذموم : هو تواضع المرء لذى الدنيا رغبةً فى دنياه . فالعاقل يلزم مفارقة التواضع المذموم على الأحوال كلها ولا يفارق التواضع المحمود الجهات كلها

(٧٣) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٥٢) .

(٧٤) أخرجه ابن أبى حاتم في الجرح والتعديل (٦/٧) وأبو نعيم فى الحلية (٦/٧) وأورده الذهبى فى السير (٢٦٩/٧) .

(٧٥) أورده ابن الجوزى فى صفة الصفوة (١٤٧/٣) .

إلى مكة ، فأمروه يعمل لهم خبزة فلم تجئ جيدة فضربه الجمال ، فلما قدموا مكة ،دخل الجمال المسجد الحرام ، فإذا سفيان قد اجتمع إليه الناس فسأل ، فقالوا هذا سفيان الثورى ، فاشتد على الجمال ما كان إليه منه ، فلما انفض عنه الناس تقدم إليه وقال : لم نعرفك يا أبا عبد الله . فقال من يفسد طعام الناس يصبه أكثر من ذلك (٧٦) .

وقال أبو سليمان الدارانى : دخلنا على سفيان الثورى وهو فى بيت بمكة جالس فى الزاوية ، فقال : ما جاء بكم ، فوالله لأنا إذا لم أركم خير منى إذا رأيتكم ، قال ثم لم نبرح حتى تبسّم .

قال أحمد بن أبى الحوارى : لما جاء الناس جاءته الغفلة .

وعن سفيان قال : إنى لأفرح إذا جاء الليل لأستريح من رؤية الناس .

وقال يوسف بن أسباط : كنت مع سفيان فقال : والله الذى لا إله إلا هو لقد حَلَّت العزلة ، هذا زمان سكون ولزوم البيت .

وعن سعيد بن صدقة قال : أخذ بيدى سفيان الثورى فأخرجنى إلى الجبَّان فبكى ثم قال : يا أبا مهلهل ، إن استطعت أن لا تخالط فى زمانك هذا أحداً فافعل ، وليكن همك مرَمَّة جهازك واحذر إتيان هؤلاء الأمراء وارغب إلى الله فى حوائجك لديه ، وافرغ إليه فيماينوء بك ، وعليك بالاستغناء عن الناس وارفع حوائجك إلى من لا تعظم الحوائج عنده ، فوالله ما أعلم بالكوفة اليوم أحداً لوفزعت إليه فى قرض عشرة دراهم فاقرضنى لم يكتمها عليَّ حتى يذهب ويجئ ويقول : جاءنى سفيان فاستقرض منى فأقرضته .

وقال داود بن يحيى بن يمان عن أبيه عن الثورى قال : اصحب من شئت ثم أغضبه ثم دسّ إليه من يسأله عنك (٧٧) .

وقال سفيان : كثرة الإخوان من سخافة الدين (٧٨) .

---

(٧٦) أورده الذهبى فى السير (٧ /٢٧٥ – ٢٧٦) .

(٧٧) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٦) .

(٧٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١ /٩٤) وأبو نعيم فى الحلية (١٩/٨) وأورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٦) .

رواها قبيصة عنه . وقال خلف بن إسماعيل : سمعت سفيان يقول : أقل من معرفة الناس تقلّ غيبتك (٧٩) .

وعن سفيان قال : الزهد فى الدنيا هو الزهد فى الناس .

وقال بكر بن محمد العابد : قلت لسفيان : دلنى على رجل أجلس إليه قال : تلك ضالة لا توجد .

---

(٧٩) أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١ / ١٢٠) وأبو نعيم فى الحلية (٦/٣٨٣) وابن أبى الدنيا فى « التواضع » (٣٩) وأورده الذهبى فى السير (٢٧٦/٧) .

فصل فى شدة خوفه وتفكره وبكائه

قال أبو أسامة : ما رأيت رجلاً أخوف لله من سفيان الثورى .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى عبد الله التيمى ، حدثنى خالد بن الصقر السدوسى ، قال : كان أبى خالصًا لسفيان ، قال إنى استأذنت على سفيان فى نحر الظهيرة فأذنت لى امرأته فدخلت عليه وهو يقول ﴿ **أم يحسبون أن لا نسمع سرهم ونجواهم** ﴾ (٨٠) ثم يقول : بلى يا رب ، وينتحب وينظر إلى سقف البيت ، ودموعه تسيل ، وكنت جالسًا كَمْ شاء الله ثم أقبل إلىَّ فجلس معى وقال : منذ كم أنت هاهنا ما شعرت بمكانك .

وقال الهيثم بن جميل عن أبى سفيان ، قال : لما نضَّد سفيان كنا نعرض بفسرته(٨١) على الأطباء فلا يعرفون ما به فحملناه إلى راهب من ناحية الحيرة فلما نظر إلى بفسرته قال : ليس بصاحبكم مرض إنما الذى به لما دخله من الخوف (٨٢) .

وقال أبو أسامة كان من رأى سفيان كأنه فى سفينة يخاف الغرق أكثر ما نسمعه يقول : يا رب سلم سلم (٨٣) .

وقال محمد بن عبد الملك الدقيقى : سمعت الحرث بن منصور يقول : كلمتان لم يكن يدع سفيان فى مجلس سلم سلم عفوك عفوك (٨٤) .

وقال ضمرة بن ربيعة سمعت سفيان يقول : وددت أنى انفلت من هذا الأمر ، لا لى ، ولا علىَّ . ولهذا طرق عن سفيان ، وفى بعضها : وددت أنى أنجو من الحديث

---

(٨٠) سورة الزخرف الآية : ٨٠

(٨١) يعنى قارورته .

(٨٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٤/٧ و٢٣) والبيهقى فى الشعب (٩٠٥٦) وأورده ابن الجوزى فى صفوة الصفوة (١٥٠/٣) .

(٨٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٨٥/١) وأبو نعيم فى الحلية (٣٩٢/١٠) .

(٨٤) أخرجه البيهقى فى الزهد الكبير (٤٥٠) وأورده الذهبى فى السير (٢٤٣/٧) .

كفافًا لا أجر ولا وزر (٨٥) .

وقال قبيصة : كان سفيان إذا نظرت إليه كأنه راهب ، فإذا أخذ في الحديث أنكرته.

وقال أحمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال : ربّما كنا نكون عند سفيان فكأنه أوقف للحساب فلا يجترئ أحد أن يسأله ، فيغرض بذكر الحديث ، فإذا جاء الحديث ، ذهب ذلك الخشوع ، فإنما هو حدثنا حدثنا (٨٧) .

وقال سلمة بن شبيب عن على بن عثام عن أبيه : سمع سفيان الثورى يقول : لقد خفت الله خوفا عجبًا لى كيف لاأموت ولكن لى أجل أنا بالغه ، ولقد خفت الله خوفًا وددت أنه خفف عنى منه ، أخاف أن يذهب عقلى (٨٨) .

وقال حماد بن دليل سمعت الثورى يقول : إنى لأسأل الله أن يذهب عنى من خوفه(٨٩) .

وقال عمرو الفلاس : سمعت عبد الرحم بن مهدى يقول : ما عاشرت فى الناس رجلاً أرق من سفيان ، كنت أرمقه فى الليلة بعد الليلة ينهض مرعوبا ينادى : النار النار ، شغلنى ذكر النار عن النوم والشهوات (٩٠).

وقال قبيصة : ما جلست مع سفيان مجلسًا إلا ذكرت الموت ، وما رأيت أحدًا أكثر ذكرًا للموت منه(٩١) .

وقال حمدان بن جابر الضبى : ثنا أبو زبيد عَبْثر قال : قرأ سفيان ليلة ﴿ **إنا كنا**

---

(٨٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٥٧ و٦٣) .

(٨٦) أورده الذهبى فى السير (٧ / ٢٧٦)

(٨٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٧١) وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/ ٦٥) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٧٦) .

(٨٨) أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٧٦) وابن الجوزى فى صفة الصفوة (٣/ ١٤٨)

(٨٩) أورده الذهى فى السير (٧/ ٢٧٦) .

(٩٠) أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/ ١٥٧) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٧٦) .

قبل في أهلنا مشفقين ﴾ (٩٢) فخرج فاراً على وجهه ، فاجتمعت بنو ثور يناشدونه فردوه .

وقال أبو نعيم كان سفيان إذا ذكر الموت لم ينتفع به أياماً (٩٣) .

وقال عبد الله بن حُنيق نا يوسف بن أسباط : قال لي سفيان وقد صلينا العشاء ، ناولني المطهرة فناولته ، قال ونمت فاستيقظت وقد طلع الفجر فنظرت فإذا المطهرة بيده كما هو ، فقلت : هذا الفجر قد طلع ، فقال : لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة إلى الساعة (٩٤).

قال يوسف : كان سفيان طويل الحزن ، طويل الذكر ، وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته (٩٥) .

وقال عصام بن يزيد جَبَّر ربما كان يأخذ سفيان في التفكر فينظر إليه الناظر فيقول : مجنون .

وقال أبو مُسْهر الغسَّاني ثنا مزاحم بن زفر قال : صلى بنا سفيان المغرب فلما بلغ: إياك نعبد وإياك نستعين . بكى ثم عاد فقرأ : الحمد .

وقال الوليد يعني ابن مسلم أخبرني عطاء الخفاف قال ما لقيت سفيان إلا باكيًا ، فقلت : ما شأنك ؟ قال : أخاف أن أكون في أم الكتاب شقيًا (*) .

---

(٩١) أخرجه الخطيب في تاريخه (١٥٧/٩) . (٩٢) سورة الطور الآية : ٢٦ .

(٩٣) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨٥/١) وأورده الذهبي في السير (٢٧٦/٧).

(٩٤) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩٠/١) وأبو نعيم في الحلية (٥٣/٧) والخطيب في تاريخه (١٥٧/٩) وأورده الذهبي في السير (٢٤٠/٧ - ٢٤١) وابن الجوزي في صفة الصفوة (١٤٨/٣ - ١٤٩) .

(٩٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٣/٧) وأورده ابن الجوزي .

(*) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥١/٧) وأورده الذهبي في السير (٢٦٦/٧) وابن الجوزي في صفوة الصفوة (١٤٩/٣) .

فَصْلٌ فِي تَعَبُّده ومجاهدته

قال وكيع عن سفيان : ما عالجت شيئًا قط أشد على من نفسى مرةً على ومرة لى (٩٦) .

وقال عطاء بن مسلم : كنت مع سفيان الثورى فقال لى : نحن جلوس والنهار يعمل عمله . قلت إنا فى خير إن شاء الله . قال : أجل ، ولكنا نتلذذ به . ثم قال لى : يا عطاء إن المؤمن فى الموقف يرى ما أعد الله له فى الجنة وهو يتمنى أنه لم يخلق مما هو فيه (٩٧) .

وقال عبد الرزاق : لما قدم علينا الثورى صنعاء طبخت له قدر سكباج (٩٨) فأكل ثم أتيته بزبيب الطائف فأكل ثم قال : يا عبد الرزاق اعلف الحمار وكده ثم قام يصلى حتى الصباح (٩٩) .

وقال أحمد بن يونس : ثنا على بن الفضيل بن عياض رأيت سفيان الثورى ساجدا حول البيت فطفت سبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه (١٠٠) .

وقال مؤمل بن إسماعيل : قدم سفيان مكة وكان من عادته أنه إذا صلى الغداة جلس يذكر الله حتى ترتفع الشمس ثم يطوف سبعة أسابيع يصلى لكل أسبوع ركعتين يطول فيهما ثم يصلى حتى ينتصف النهار ، ثم ينصرف إلى منزله فيأخذ المصحف فى حجره فيقرأ فربما نام كذلك ثم ينادى بالظهر فيخرج فيصلى الظهر ثم يتطوع حتى يصلى العصر فإذا صلى العصر أتاه أصحاب الحديث واشتغل معهم إلى المغرب فإذا صلى المغرب تنفَّل إلى العشاء الآخرة ، فإذا صلى العشاء الآخرة طاف سبعة أسابيع ثم انصرف ، فإن كان صائمًا أفطر ثم يأخذ المصحف فربما يقرأ ثم ينام وهو قاعد فإذا نودى بالصبح خرج فلا يزال يطوف حتى يصلى الغداة ، فأقام بمكة نحواً من سنة على هذا . رواه ابن أبى الدنيا فى مناقب الثورى له . فقال دفع إلى أحمد بن الخليل كتاباً فيه : حدثنى محمد مؤمل بن

(٩٦) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦٢/٧) وأورده الذهبى فى السير (٢٥٨/٧) .

(٩٧) أخرجَ أبو نعيم فى الحلية (٣٦٥/٦) وأورده الذهبى فى السير (٢٤٣/٧).

(٩٨) لحم يطبخ بخل .

(٩٩) أخرجه الخطيب فى تاريخه (١٥٨/٩) وأورده الذهبى فى السير (٢٧٧/٧) .

(١٠٠) أورده الذهبى فى السير (٢٧٧/٧) .

رافع حدثنى مؤمل فذكره ، وقال أبو الربيع الرشيدينى ثنا ابن وهب رأيت الثورى فى المسجد الحرام بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة فلم يرفع رأسه حتى نودى بصلاة العشاء

وقال الفريابى : كان سفيان يصلى ثم يلتقت إلى الشاب فيقول : إذا لم تصل اليوم فمتى ؟ (١٠١) .

وقال بشر بن موسى الأسدى ثنا مفرج بن شجاع الموصلى نا أبو زيد محمد بن حسان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : ما عاشرت فى الناس رجلاً أرق من سفيان ، ورأيته يقول على أثر وضوئه : اللهم إنك عالم بحاجتى غير معلم بما أطلب وما أطلب إلا فكاك رقبتى من النار إلهى إن الجزع قد أرقنى والخوف (١٠٢) .

قال : وكان إذا صلى يمنعه البكاء من القراءة حتى كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه وما كنت أستطيع أن أنظر إليه استحياء وهيبة منه (١٠٣) .

وقال يحيى بن يمان : رأيت سفيان يخرج يدور بالليل وينضح عينيه بالماء حتى يذهب عنه النعاس (١٠٤) .

وروى أنه كان يديم النظر فى المصحف . وروى أنه كان يقول : إذا جاء الليل فرحت . وروى عنه قال : حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أحدثته .

وعنه قال:لها عندى أول نومة تنام ما شاءت لا أَمنَعُها فإذا استيقظت فلا أقبلها والله (١٠٥) .

فصل فى معيشته وبلغته

قال المسيب بن واضح : سمعت يوسف بن أسباط يقول مات سفيان وترك مائتى دينار

(١٠١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٥٩) .

(١٠٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٦٠) .

(١٠٣) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٦٧) .

(١٠٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٥٩) .

(١٠٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٦٠) وأورده الذهبى فى السير (٧/٢٦٧) .

فقلت لابن أسباط من أين ترك مائتى دينار وكان أزهد الناس ؟ قال : إنه كان يتبضع بالشيء بعد الشيء ، وكانت مع بعض إخوانه .

وقال عبد الله بن خنيق ثنا عبد الله بن محمد الباهلى قال : جاء رجل إلى الثورى فقال : يا أبا عبد الله تمسك هذه الدنانير وكان فى يده خمسون ديناراً فقال : اسكت فلولاها لتمندل بنا هؤلاء الملوك (١٠٦) .

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين قال سفيان لولا بضيعتنا تلاعب بنا هؤلاء .

وقال أحمد بن عبد الله العجلى كانت بضاعة سفيان ألفى درهم .

وقال مبارك بن سعيد : كان لسفيان معى بضاعة أتجر له بها .

وعن حذيفة المرعشى قال لى سفيان الثورى لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبنى الله عليها أحب إلى من أن أحتاج إلى الناس (١٠٧) .

وقال محمد بن سعد قال محمد بن عمر :كان سفيان يأتى اليمن يتجر ويفرق ما عنده على قوم من إخوانه يبضعون له به ويوافى الموسم كل عام فيلقاهم ويحاسبهم ويأخذ الربح .

وقال المروزى : قلت لأبى عبد الله لأى شيء خرج الثورى إلى اليمن ؟ قال : التجارة وللقى مَعْمر . قلت : قالوا : كان له مائة دينار قال : أما سبعون فصحيحة .

وقال فضيل بن عياض : قال سفيان الثورى : إنى لأريد شرب الماء فيسبقنى الرجل إلى شُربة فيناولنى ،فكأنما دق ضلعا من أضلاعى لا أقدر له على مكافأة بفعله ، رواها الهيثم بن جميل عن فضيل .

وعن قطن بن نُسير حدثنى أبو سعيد قال : لما أراد سفيان أن يخرج إلى اليمن إلى معمر قال : ليس عندى نفقة فقلت له : أتحب أن أكلم لك من يصلك ؟ قال : لا . قلت فما تحب ؟ قال : مضاربة (١٠٨) . قلت : كم ؟ قال : أربعة ألاف درهم . فكلمت له

---

(١٠٦) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٨/٦) وأورده المزى فى تهذيب الكمال (١٦٨/١١) والذهبى فى السير (٢٤١/٧) .

(١٠٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٨/٦) وأورده الذهبى فى السير (٢٤١/٧) .

رجلاً فأعطاه أربعة آلاف فاشترى بها متاعًا مما يباع باليمن وأخذه معه فباعه فربح فيه نفقته (١٠٩) .

وقال عبد الله بن خنيق ثنا عبد الله بن محمد الباهلى قال سفيان الثورى :من كان فى يده شىء فليصلحه ، فإنه زمان إن احتاج فأول ما يبذل دينه .

وقال أبو الأحوص سلام بن سليم : قال لى الثورى عليك بعمل الأبطال ، الكسب من الحلال ، والإنفاق على العيال (١١٠) .

وقال الفريابى : سمعت سفيان يقول يعجبنى أن يكون صاحب الحديث مكتفيًا .

وقال يزيد بن الحباب : سمعت الثورى يقول : الحلال أربعة أشياء : عطاء من إمام عادل ، أو تجارة بَرَّة ، أو صلة من أخ مؤمن أو ميراث لم يخالطه شىء .

وقال محمد بن عبيد : سمعت سفيان يقول : يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق ، ولا تكونوا عالة على الناس .

وقال حنبل ثنا أحمد بن يونس قال : أكلت عند سفيان خشكنانج (١١١) بلوز وناطفٍ معقود بعسل ، فقال هذا أُهدى لنا (١١٢) .

وقال أحمد بن أبى الحوارى ثنا على بن ثابت قال : أتى سفيان وهو فى الحرم بسويق فيه نحو من مدّ أهل مكة ثلثاه سويق وثلثه سكر قال : فشربه حتى حل إزاره ثم شد إزاره وقال: أشبع الزنجى وكُدّه ثم قام من أول الليل إلى آخره ، مُدُّ مكة بقدر مد النبى ﷺ أربع مرات (١١٣) .

وقال أبو سعيد الأشج : ثنا أبو خالد قال : أكل سفيان ليلة فشبع فقال إن الحمارإذا زيد فى علفه زيد فى عمله .

---

(١٠٨) المضاربة : أن تعطى إنساناً من مالك ما يتجر فيه على أن يكون الربح بينكما أو يكون له سهم من الربح وكأنه مأخوذ من « الضرب » فى الأرض لطلب الرزق .

(١٠٩) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٧) .

(١١٠) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/٣٨١) .

(١١١) تقدم معناها برقم (٦٩).

(١١٢) أورده الذهبى فى السير (٧ /٢٧٧).

فقام حتى أصبح .وقال عبد الرزاق : أكل سفيان مرة ثم ازْدَيَدَ فقام يصلى حتى زالت الشمس .(١١٤)

وقال مؤمل بن إسماعيل دخلت على سفيان الثورى بمكة وهو يأكل الطباهج (١١٥) ببيض فقلت له فى ذلك . فقال : لم آمركم أن لا تأكلوا طيباً ، اكتسبوا طيباً وكلوا طيباً .(١١٦)

---

(١١٣) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٣) .

(١١٤) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٧) .

(١١٥) هواللحم المشرح .

(١١٦) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٧) .

فصل في كلامه في الزهد والإخلاص والوعظ .

عن يحيى بن يمان عن سفيان قال : الدنيا بمنزله رغيف عليه عسل ، جاءته ذباب فوقع على العسل ليأكل منه فانقطع جناحه فمات ، وإذا مَرّ برغيف يابس مَرّ به سليماً .

وقال وكيع : سمعته يقول : لوأن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطارت القلوب اشتياقًا إلى الجنة ، وخوفا من النار(١١٧) .

وسمعته يقول : إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل (١١٨).

وقال له رجل أوصني . قال : اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها ، واعمل للآخرة بقدر مقامك فيها .

وقال يوسف بن أسباط سمعت سفيان يقول : ما رأينا الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ، ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب ، فإذا نوزع الرياسة حامى عليها وعادى(١١٩).

وعن سفيان قال : اليقين أن لا تتهم مولاك في كل ما أصابك ، وعليك بالقصد في معيشتك ، و إياك أن تتشبه بالجبابرة . وعنه قال : عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا ، وعليك بالورع يخفف الله حسابك وارفع الشك باليقين يسلم لك دينك ، ودع ما يريبك إلى مالا يريبك .

وقال يعلى بن عبيد : سمعت سفيان يقول ما أعطى رجل شيئًا من الدنيا إلا قيل له : خذه ومثله حرصاً .

وقال أبو حاتم الرازي حدثني القاسم بن عثمان الدمشقي قال : قلت لأبي معاوية الأسود : رأيت إبراهيم بن أدهم فضحك وقال : أكبر من إبراهيم . قلت مَنْ ؟ قال : سفيان الثوري ، ثم قال : سمعت أخي سفيان يقول : ما كان الله لينعم على عبد

---

(١١٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٧/٧) وأورده الذهبي في السير (٧/ ٢٦٠) .

(١١٨) ـ أخرجه وكيع في الزهد (٦) .

(١١٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٩/٧) وأورده الذهبي في السير (٧/ ٢٦٢) .

في الدنيا فيفضحه في الآخرة ، ويحق على المنعم أن يتم على من أنعم عليه.

وقال محمد بن فضيل : سمعت الثوري يقول كثيراً :السَّرائرُ السرائر .

وعن محمد بن مفضل بن مهلهل قـال : قال لي سفيان : فيم السلامة ؟ قلت : أن لا تعرف (١٢٠) .

قال : هذا مالا يكون ، ولكن السلامة في أن لا تحب أن تعرف (١٢١) .

وقال سليمان بن داود ثنا يحيى بن المتوكل سمعت سفيان الثوري يقول : إذا أثنى على الرجل جيرانه أجمعون فهو رجل سوء . قيل : كيف ذلك ؟ قال : يراهم يعملون بالمعاصي فلا يغير عليهم ، و يلقاهم بوجه طلق (١٢٢) .

وقال فضيل بن عياض : سمعت سفيان يقول : إذا رأيت القارئ محبًّا إلى جيرانه فاعلم أنه مداهن (١٢٣) .

أخبرنا عبد الحافظ بن بدران ويوسف بن أحمد قالا : أنا موسى بن عبد القادر أنا سعيد بن أحمد أنا على بن أحمد أنا محمد بن عبد الرحمن المخلص ثنا البغوي ثنا عثمان بن أبي شيبة : سمعت أبا نعيم سمعت سفيان الثوري وكتب إلى ابن أبي ذئب من سفيان بن سعيد إلى محمد بن عبد الرحمن . سلام عليك . فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، و أوصيك بتقوى الله فإنك إن اتقيت الله كفاك الله الناس وإن اتقيت الناس فلن يغنوا عنك من الله شيئًا ، فعليك بتقوى الله أما بعد (١٢٤) .

---

(١٢٠) ـ أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ١٣) وأورده الذهبي في السير (٧/ ٢٥٨) .

(١٢١) ـ أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ١٣) .

(١٢٢) ـ أورده الذهبي في السير (٧/ ٢٧٣) .

(١٢٣) ـ أورده الذهبي في السير (٧/ ٢٧٨) .

(١٢٤) ـ أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٦٨) .

فصل في صدعه بالحق .

قال الحسن بن الربيع البُوراني : سمعت يحيى بن عبد الملك بن أبي غنيَّة يقول : ما رأيت أحدا أصفق وجهًا في ذات الله من سفيان الثوري (١٢٥) .

وقال الوليد بن شجاع بن الوليد قال : كنت أخرج مع سفيان الثوري فلا يكاد لسانه يفتر من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٢٦) .

وقال يحيى بن يمان عن سفيان قال : إني لأرى الشيء يجب عَلَيَّ أن آمُرَ فيه فلا يفعل فأبول دمًا (١٢٧) .

وقال المحاربي : سمعت الثوري يقول للغلام إذا رآه في الصف الأول : احتلمت ؟ فإذا قال : لا . قال (١٢٨) : تأخر .

وعن عمرو بن حسان قال : كان سفيان نعم المداوي إذا دخل البصرة حدث بفضائل علي ، وإذا دخل الكوفة حدث بفضائل عثمان (١٢٩).

وعن علي بن قادم سمعت الثوري يقول : إن هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة فاتركوا لهم الدنيا (١٣٠) .

وعن أبي سعيد التغلبي قال : لقي سفيان الثوري شبابة بن المعتمر وكان على الديوان من زهدٍ ، فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله .

---

(١٢٥) - أورده الذهبي في السير (٧/ ٢٧٨) .

(١٢٦) - أورده الذهبي في السير (٧/ ٢٥٩) .

(١٢٧) - أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧ / ١٥) وأورده الذهبي في السير (٧/ ٢٥٩) .

(١٢٨) - أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/ ١٥) وأورده الذهبي في السير (٧/ ٢٦٠) .

(١٢٩) - أورده الذهبي في السير (٧/ ٢٦٠) .

(١٣٠) - أورده الذهبي في السير (٧/ ٢٨٧) .

فقال سفيان : - ولم يرد عليه السلام - حتى متى ياشبابة ، كلما دعى ظالم يوم القيامة قمت معه ؟ فإذا حوسب حوسبت ، أما آن لك أن تتوب . وقال أبو شهاب الحناط : سمعت سفيان يقول : إذا دعوك يعنى السلطان لتقرأ عليهم ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ (١٣١) فلا تأتهم .

و قال الحسين بن الحسن المروزى : سمعت الهيثم بن جميل قال : سمعت مهلهلاً يقول : خرجت مع سفيان إلى مكة قال : وحج الأوزاعى فترافقنا ثلاثًا فى بيت فبينما نحن ذات يوم جلوس دخل خفير فقال : الأمير قد جاء إليكم ، وعلى الناس عبد الصمد بن على ، قال : فأما أنا والأوزاعى فبثنا وأما سفيان فدخل حيرا فما كان بأسرع أن جاء بعبد الصمد فدخل ، فأما الأوزاعى فسلم عليه فقال : أين أبو عبد الله ؟ فقلنا : دخل لحاجته . وقمت إليه فقلت إن الرجل ليس ببارح أو تخرج . قال فألقى رداءه و خرج فى إزار ليس عليه رداء ولا قميص ، وكان عظيم البطن فسلم ورمى بنفسه فى وسط البيت ، فقال عبد الصمد : يا أبا عبد الله إنك رجل أهل المشرق وعالمهم ، بلغنى قدومك فأحببت الا قتداء بك فأطرق سفيان ثم قال : ألا أدلك على خير مما جئت له ؟ قال : وما هو ؟ قال : تعتزل ما أنت فيه . قال : فقلت : إن لله ! يستقبل عبد الصمد بهذا . قال : فتغيرلونه وقال : يا أبا عبد الله إن أنا جعفر لا ترضى منى بهذا . وقام فخرج مغضبا ، قال :فقلنا الآن يرسل إلينا فيقبض علينا . قال : فلم يكن شى (١٣٢) .

وقال محمد بن النعمان بن عبد السلام : مرض سفيان بمكة ومعه الأوزاعى فدخل عليه عبد الصمد بن على فحول وجهه إلى الحائط وقال الأوزاعى لعبد الصمد : إنه سهر البارحة فلعله أن يكون نائمًا. فقال سفيان : لست بنائم فقام ، لست بنائم عبد الصمد ، فقال الأوزاعى لسفيان : أنت مُسْتَقْتِلٌ لا يحل لأحد أن يصاحبك (١٣٣) .

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم عن عثمان بن زائدة : قال لى سفيان الثورى : ياعثمان إذا قلت للظالم عافاك الله فهو يرى أنك قد رضيت عمله وإذا قلت له :

---

(١٣١) - سورة الإخلاص الآية : ١ .

(١٣٢) - أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٣٩) والخطيب فى تاريخه (٩/ ١٥٩) .

(١٣٣) -أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٣٨) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٤٤) .

جزاك الله خيراً فماذا بقى من الثناء .

قال إبراهيم بن أغنى : كنت أصب الماء على سفيان وهو يتوضأ ، فجاء عبد الصمد بن على أمير مكة فسلم على سفيان فقال : من أنت ؟ قال : أنا عبد الصمد .

قال : كيف أنت ؟ اتق الله ، وإذا كبرت فاسمع (١٣٤) .

وقال أحمد بن يونس : ثنا أبو شهاب : قال كنت ليلة مع سفيان فرأى ناراً من بعيد ، فقال : ماهذا ؟ قلت : نار صاحب الشرطة . قال : اذهب بنا فى طريق آخر لا نستضيىء بنارهم (١٣٥) .

وقال أحمد بن صالح ، عن إسماعيل بن داود ، عن أبى شهاب قال : قال الثورى : من لاق لهم دَواةً أو برى لهم قلماً فهو شريك لهم .

وعن سفيان قال : لا تبايعهم ، ولا تبايع من يبايعهم .

وعنه قال : إنى لأعرف رجلاً لو نكس من السماء إلى الأرض وعلق بعرقوبيه مادخل للسلطان فى شىء فكأنه عنى نفسه .

وقال أبو الوليد : وكأنه الطيالسى : ثنا زيد بن أبى خداش قال : لقى سفيان شريكًا بعد ما ولى قضاء الكوفة فقال له : بعد الإسلام والفقه والخير تلى القضاء وصرت قاضياً .

فقال : يا أبا عبد الله لا بُدَّ للناس من قاض . فقال سفيان : ولا بد للناس من شرطى وقال إبراهيم بن سعيد الجوهرى : ثنا محمد بن سابق قال : كنت جالسًا عند سفيان حين استقضى شريك فقال : أيما رجل أُفسد لكن منصور بن المعتمر أخذه داود بن على فأقامه حتى ورمت قدماه فدفع إليه العهد فوضعه فى كوة فى بيته فلم يخرج حتى مات. وقال قبيصة : قال : قيل لشريك إن سفيان قال : أى رجل أفسدوا ؟ قال شريك : لو كان له بنات أفسدوه أكثر مما أفسدونى .

وعن سفيان قال : إدمان النظر إليهم يميت القلب ، والكشر فى وجوههم من

---

(١٣٤) - أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ١٤) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٥٩) .

(١٣٥) - أخرجه أبو نعيم فى الحليه (٧/ ٤٠) .

علامة الرضا بفعالهم .

قال قبيصة : لقى سفيان الثورى يوسف بن مسمار الحنفى ، فقال : يا يوسف أسمنت البرذون وأهزلت الدين . قال: فنزل يوسف وقال : أنا والله أنفع للناس منك ؛ أتكلم فى المحبوس فيطلق ، ويجىء الملهوف فأعينه ، وأتكلم فى الحمالة ، وأسعى فى الأمور فكان سفيان بعد إذا لقيه سلم عليه .

وعن يوسف بن أسباط عن سفيان قال : إذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص ، وإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مرائى ، و إياك أن تخدع فيقال : لعلك ترد مظلمة ، أو تدافع عن مظلوم ، فإن هذه خدعة من إبليس اتخذها فجار القراء سُلَّمًا .

وعن سفيان قال : لله قِراء وللسلطان قِراء وضيفان إذا صلحوا صلح الناس ، القراء والسلطاء (١٣٦) .

وعنه قال : لقد أدركنا أقوامًا شطارهم أتقى لمراداتهم من قراء هذا الزمان . وعنه قال : إذا رأيت القارئ يأتى السلطان فلا يختلجنّ عليك فى أى شىء تأتيه . وقد جاء عنه فى هذا الفضل شىء كثير قد رواه أبو الفرج فى مناقبه .

(١٣٦) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٥) .

قصته مع المنصور والمهدى .

قال إبراهيم بن عبد الرحمن عن شعيب بن حرب قال : بعث أبو جعفر المنصور إلى سفيان يدعوه فأتاه ، فكلمه فأمره ونهاه ثم قعد فقال :ناولنى طينة فتغافل ، ثم قال : ناولنى طينة فتغافل عنه ،قال : فإذا عهد كما يكتب أبو بكر وعمر فقال : إنى لم أعلم ما فى الكتاب .

قال : قد علمت فناولنى ، قال : ما أحب أن يكون انجاز الكتاب على يدى . قال : فحبسه ليحدثه ، قال : أريد أبول . فقال : يا أبا عبد الله ألا تقول : أهريق الماء . قال : لا تحملنى على الكذب ، أى ماء أهريقه . وخرج .

وساق ابن أبى الدنيا بسنده أن المنصور أرسل مع ربيع الحاجب إلى سفيان بدنانير كثيرة وقال : إياك أن ترجع أو يقبلها منك . فأتاه ربيع بها فقال: لا حاجة لى بها قال : إنه يقدم إلى أن أمانعك أو تأخذ قال : فبسط سفيان رداء كان عليه ، ثم قال : صبها . ثم أخذها ليحملها ، فقال : هذه ثقيلة لا أقدر على حملها . فقال له الربيع : فأنا أحملها لك . قال : لا أئتمنك عليها ، ولكن انتظر حتى أدعو حمالا . وقام فذهب يطلب حمالاً وبقى ربيع ينتظره فلما أبطأ عليه أخذ الدنانير والرداء ومضى إلى المنصور فأخبره ، فقال : سلبته رداءه .

وقال سعد بن محمد البروى : ثنا محمد بن أبى داود الأزدى سمعت عبد الرزاق يقول : أخذ أبو جعفر بثياب الثورى وحول وجهه إلى الكعبة فقال : يارب هذه البنيَة أى رجل رأيتنى ؟ قال : ورب هذه البنية بئس الرجل . فأطلق يده (١٣٧) .

وعن يحيى بن يمان سمع الثورى يقول : ما يريد منى أبو جعفر . فوالله لئن قمت بين يديه لأقولن له :قم من مقامك ، فغيرك أولى به منك .

وقال عبد الله الحربى : سمعت سفيان وذكر رجل أبا جعفر فقال : صلاحه أحب إلى من صلاحك .

---

(١٣٧) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٤٢) .

وقال أبو جعفر محمد بن هارون : سمعت الفريابى ، سمعت الثورى يقول : أدخلت على أبى جعفر بمنى فقلت له : اتق الله فإنما أنزلت هذه المنزلة ، وصرت فى هذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار ، و أبناؤهم يموتون جوعًا ، حج عمر بن الخطاب فما أنفق إلا خمسة عشر ديناراً وكان ينزل تحت الشجر فقال لى : أتريد أن نكون مثلك ؟ قلت : لا تكن مثلى ولكن كن دون ما أنت فيه وفوق ما أنا فيه . فقال لى : اخرج (١٣٨).

قال أبو جعفر كتبه عنى بشر بن الحرث قلت : ورواه ابن أبى الدنيا عن أبى جعفر هذا ، لكن قال فيه : أدخلت على بن أبى جعفر وهو أشبه .

وعن مولى لمعن بن زائدة قال : طلب الثورى فصار إلى اليمن فأخبرت مَعْنًا فأمنه وأمر له بألف دينار فأبى أن يقبلها (١٣٩) .

وقال يحيى بن أيوب حدثنى ثقة قال : نودى باليمن فى سفيان زمن أبى جعفر من جاء بسفيان فله ألف درهم . فقال :حدثنى قال : فلقيته فقلت : يا أبا عبد الله أما بلغك الخبر ، انطلق بنا إلى المنزل ، وذهب به إلى منزله فكان هذا الرجل ممن يأتى معن بن زائدة ، فأتاه فقال : أصلحك الله قد جئت بشرف الدنيا والآخرة ، قال : أى شىء ويحك . قال : سفيان تؤمنه . قال : وأين هو ؟ قال : فى منزلى . قال نعم وكرامة ثم قال لى : أقرئه السلام وقل له :أنت آمن فى عملى كله، ثم دعا بألف دينار وثياب ، وقال : اذهب بهذه إليه وانطلق بها معى غلامه ، فأتيت سفيان فسُر بذلك ، وقلت : يا أبا عبد الله ، ها هنا شىء معنا لا يحسن رده ، وقدمت الذهب والثياب فاصفرَّ وجهه ومكث مليًا لا يجيبنى ثم قال : مُرهم فليضعوا لى ماء فى المتوضأ وكان عليه قميص وكساء فترك كساءه عندى وقام إلى المتوضأ ، واحتبس احتباسًا طويلا فقلت لعلَّه يحتاج إلى ماء فجعلت أصَوّت : يا أبا عبد الله ، فلم يجبنى ، فدخلت المتوضأ ، فإذا ليس فيه أحد ، فطلعت أنا والغلام إلى معن وأخبرته ، فقال لى : الله المستعان ، إن رأيته فقل : إنك آمن . قال : فمكث ستة أشهر وحججت فرأيته بعرفات ، فلما رآنى جعل يضحك ، فقلت يا أبا عبد الله ، أى شىء صنعت ؟ فضحك وقال

---

(١٣٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٤٣) وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/ ١٠٦) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٦٣) .

(١٣٩) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٤٦) .

وقال لى : ما فعل الكساء قلت : هو فى المنزل كما تركته .

وقال محمد بن سهل بن عسكر : سمعت عبد الرزاق يقول : بعث أبو جعفر الخشابين حين سار إلى مكة فقال : إن رأيتم سفيان فاصلبوه فجاءوا ونصبوا الخشب ونودى بسفيان ، وإذا رأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر ابن عيينة قال : فقالوا له اتق الله ولا تشمت بنا الأعداء .

قال : فتقدم إلى الأستار فأخذها ثم قال : بَرِئْتُ منه إن دخلها أبو جعفر . قال فمات أبو جعفر قبل أن يدخل مكة (١٤٠) .

وقال أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى ، قال : دخل سفيان على المهدى فقال : السلام عليكم ، كيف أنتم ؟ ثم جلس ، فقال : حج عمر فأنفق فى حجته ستة عشر ديناراً وأنت أنفقت فى حجتك بيوت المال .

قال : أتريد أن أكون مثلك ؟ قال : فوق ما أنا فيه ودون ما أنت فيه فقال الوزير أبو عبيد الله: ياأبا عبد الله ، قد كانت كتبك تأتينا فننفذها ، قال : من هذا ؟ قال : أبو عبيد الله وزيرى قال : احذره فإنه كذاب ، ما كتبت إليه كتاباً . ثم قام ، فقال المهدى إلى أين يا أبا عبد الله ؟ قال : أعود . وكان قد ترك نعليه حين قام فعاد فأخذها وراح ، فانتظره المهدى فلم يعد ، فقال : وعدنا أن يعود فلم يعد . قال : إنه قد عاد لأخذ نعليه ، فغضب ، قال فأمن الناس إلا سفيان الثورى ، ويونس بن فروة الزنديق .

قال : فإنه ليطلب ، وإنه لفى المسجد الحرام ، فذهب فألقى نفسه بين النساء فجلَّلنَه قيل له : لم فعلت ؟ قال : إنهن أرحم . ثم خرج إلى البصرة فلم يزل بها إلى أن مات (١٤١) .

---

(١٤٠) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٤١) والخطيب فى تاريخه (٩/ ١٥٩) وأورده المزى فى تهذيب الكمال (١١ / ١٦٧) والذهبى فى السير (٧/ ٢٥١) ،
وقال الذهبى : هذه كرامة ثابتة

(١٤١) ـ أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/ ١٦٠) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٥٧) وفى التذكرة (١/ ٢٠٦) .

وقال عبيد بن جناد ثنا عطاء بن مسلم قال : لما استخلف المهدى بعث إلى سفيان ، فلما دخل عليه خلع خاتمه فرمى به إليه : فقال : يا أبا عبد الله ، هذا خاتمى فاعمل فى هذه الأمة بالكتاب والسنة . فأخذ الخاتم بيده وقال : تأذن لى فى الكلام يا أمير المؤمنين . قال : نعم . فلما خرج خف به أصحابه فقالوا : ما منعك يا أبا عبد الله وقد أمرك أن تعمل بالكتاب والسنة .

قال : فاستصغر عقولهم ، ثم خرج هاربًا إلى البصرة (١٤٢) .

وقال ابن أبى الدنيا : ثنا محمد بن مسعود أنا عبد الرزاق : سمعت سفيان يقول : خرجت من عند هذا الرجل ، يعنى المهدى فلما سلمت عليه بالإمرة : قال : طلبناك فأعجزتنا . فقد جاء الله بك ، ارفع إلى حاجتك أيها الرجل قال : قلت ملأت الأرض جوراً وظلماً ، فاتق الله وليكن منك فى ذاك عبرة . فنكس رأسه ثم رفع إلى بصره ، فقال : أر أيت إن لم أستطع دفعه ؟ قال : تهرب بدينك وتقعد فى بيتك وتخليه وغيرك . قال : فسكت ، ثم قال : ارفع إلى حاجتك أيها الرجل . قلت على بابك أبناء المهاجرين والأنصار فاتق الله و أوصل إليهم حقهم . قال : فسكت ، فظننت أنه لا يخرج ويكره أن يقوم ، فقمت فخرجت ، فقام معى أبو عبيد الله ، فقال لى : حاجتك . قلت : ما أرفع حاجتى ، ولقد حدثنى إسماعيل بن أبى خالد : أن عمر حج فما أنفق فى حجته إلا بضعة عشر ديناراً وأرى أموراً لا يقوم لها الجبال. قال عبد الرزاق بمكة : كان أدخل عليه وهو ولى عهد يومئذ ، قال عبد الرزاق : قال معمر : ماكان عليه لو سلم عليه بالإمارة ، والله لو ما فى جعفر بُلى لخشيت أن يفتنه (١٤٣).

وقال داود بن يحيى بن يمان عن أبيه قال : دخل سفيان على المهدى فلم يسلم عليه ، فقال له : يا أبا عبد الله الزمنا فوالله لأسيرن سيرة العُمرين . فقال : أما وهؤلاء جلساؤك فلا . فقال أبو عبيد الله : لا تفعل يا أبا عبد الله ، فإن كتبك تأتينا فننفذها

---

(١٤٢) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٤٠) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٦٢) .
(١٤٣) ـ أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/ ١١) وأبو نعيم فى الحلية (٧/ ٤٥) والذهبى فى السير (٧/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) .

قال : ما كتبت إليك كتابًا قط (١٤٤) .

وقال أبو بكر المروزى : سمعت أبا يوسف الحيرى ، سمعت شعيب بن حرب يقول : كان سفيان وسليمان الخواص بمنى فقال : امض بنا إلى هذا . يعنى الخليفة حتى نأمره .

فدخل سفيان ، فقال له : ادنُه . فقال :لا أطأ على مالا تملك .

قال : يا غلام أدرج فأدرج البساط فقال له سفيان : كم أنفقت في حجتك ؟ قال : لا أدرى : قال : لكن عمر بن الخطاب أنفق ستة عشر ديناراً وقال : أجحفنا بيت المال وأنت قد أنفقت الأموال . فقال له أبو عبيد الله : اسكت تُكلم أمير المؤمنين بمثل هذا ؟ قال سفيان : اسكت فما أهلك فرعون إلا هامان . فلما ولّى سفيان قال : يا أميرالمؤمنين ائذن لى أضرب عنقه . قال : اسكت : فما بقى على وجه الأرض من يستحى منه غير هذا .

وعن عبد الصمد بن حسان عن سفيان قال : لما أدخلت على المهدى رأيت رجلاً قائماً على رأسه بالعمود شديد الأدمة ، فقال : ألم أخبرك يا أمير المؤمنين أنه لا يستحلّ أن يسلم عليك بالإمارة . فقال رجل أشقر عند رجليه : إن الشيخ دهش . فلما خرجت سألت عن الآدم فقالوا : هو معاذ بن مسلم ، والأشقر هو أبو عبيد الله الوزير .

وقال يحيى القطان عن سفيان عن هشام عن أبيه أن عائشة كتبت إلى معاوية : أما بعد فإنى أوصيك بتقوى الله فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس ، و إن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا ، فعليك بتقوى الله .

كتب به سفيان الثورى إملاء على المهدى .

وقال محمد بن عثمان بن كرامة حدثنى سفيان بن عقبة أخو قبيصة قال سمعت المهدى يقول على المنبر بمكة فى خطبته : قد أمنت الأبيض والأسود غير سفيان الثورى . قال ذلك مِرَارًا ، وإن سفيان لفى الناس .

---

(١٤٤) - أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٤٤) .

وقال عصام حَبّر حججنا مرة والمهدى معنا وقد هرب سفيان فخرجنا من منى وسفيان على حمار وأنا أسوق فلما حاذينا المهدى فى خيله مازحته فقلت : أنادى فأقول : هذا سفيان فقال : يا ناعس اسكت لا يسمع إنسان .

وقال ابن سعد فى الطبقات : قال محمد بن عمر : طُلِب سفيان فخرج إلى مكة فكتب المهدى إلى محمد بن إبراهيم وهو على مكة بطلبه ، فبعث محمد إلى سفيان فأعلمه وقال : إن كنت تريد إتيان القوم فاظهر حتى أبعث بك إليهم وإلا فتوارى ، فتوارى سفيان وطلبه محمد بن إبراهيم فى الظاهر ونودى عليه فلم يزل متواريًا بمكة لا يظهر إلا لأهل العلم ومن لا يخافه (١٤٥) .

وقال أبو أحمد الزهرى كنت فى مسجد الخيف مع الثورى والمنادى ينادى : من جاء بسفيان فله عشرة آلاف (١٤٦) .

وقال أحمد بن صالح : ثنا ابن أبى فديك : سمعت ابن أبى ذئب يحدث سيفان الثورى قال : قلت لأبى جعفر : أنا خير لك من ابنك المهدى . فقال له سفيان : وما أحلّ لك أن تقول : المهدى ؟ قال : كلنا مهدى به .

وقال المروزى : سمعت أحمد بن الخليل يقول : حدثنى الحسن قال : قلت لابن المبارك إنه بلغنى أن حماد بن زيد قال لسفيان لما هرب إلى البصرة : لو أتيت هؤلاء فأمرتهم ونهيتهم أليس كان أعظم لأجرك ؟ قال : إنهم أرادوا قهرى ، فكرهت أن أذل لهم . فقال ابن المبارك : إن هؤلاء قد أوتوا من الدنيا ماترى ، فإذا دخلت عليهم فرأيت برّا من ها هنا ولطفًا من هاهنا وتكرمة من هاهنا فأى قلب يحمل هذا لا يميل إليهم ؟ !

وقال يعقوب الفسوى : حدثنى عيسى عن الفريابى قال لى سفيان : دخلت على المهدى أو سماه فلم أسلم عليه ، وجاءت جارية فوقفت على رأسى ، فظننت أنهم أرادوا أن يفتنونى بها يا محمد ، فلو رأيتها فلو رأيتها .

وقال أبو صالح الفراء أبو إسحاق الفزارى ، قال لى سفيان : إن الرجل ليلقانى

---

(١٤٥) - أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٤٤) .

(١٤٦) - أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٤) وأورده الذهبى فى السير (٧ / ٢٥٧) .

وأنا له ماقت فيبد أني بالسلام فيلين له قلبى ، فكيف بمن أُكل ثريدهم ووطىء(١٤٧) بساطهم ؟!

وقال عصام حبّر سمعت الثورى يقول : وذكروا له السلطان ، وطلبهم إياه ، فقال : أترونى أخاف هوانهم ؟ إنما أخاف كرامتهم (١٤٨) .

وقال ابن المبارك : قيل لسفيان : لو دخلت عليهم ؟ قال : إنى أخشى أن يسألنى الله عن مقامى ما قلت فيه ؟ قيل له : تقول وتتحفظ قال : فتأمرنى أن أسبح فى البحر ولا تبتل ثيابى.

وعن سفيان قال : أخاف أن يميلوا على بدنياهم ، لا أرى سيئتهم سيئة (١٤٨) .

وعن ابن المبارك قال : سمعت سفيان يقول : لم أر للسلطان إلا مثلاً ضرب على لسان الثعلب ، قال الثعلب : عرفت للثعلب نيفًا وسبعين حيلة ، خيرها أن لا يرانى الكلب ولا أراه (١٤٩) .

وقال الهيثم بن جميل ثنا حماد بن زيد قال : دخلت على سفيان الثورى وهو مختفٍ بالبصرة فقال لى : يا أبا إسماعيل قد ملّنى أصحابى وقد مللت نفسى ، و ما أرانى إلا ذاهب إلى هذا الرجل واضعًا يدى فى يده . فقلت : يا أبا عبد االله فما أنت قائل ؟ قال : أقول له ياهذا اعتزل هذا الأمر فإنك لست له بأهل . قلت ما أرى لك أن تأتيه إن كان هذا قولك له . قال : فما مضت أيام حتى أتانى رجل فقال : أما تريد تعود سفيان ، فهو مريض ؟ قال : فعدته .

وقال محمد بن سعد فى الطبقات لما طال استتار سفيان كلّمه حماد بن زيد فى تنحيه عن السلطان وقال هذا فعل أهل البدع فاتفقا أن يقدما بغداد ، و كتب سفيان إلى المهدى وإلى يعقوب بن داود فبدأ بنفسه ، فقيل إنهم يغضبون من هذا فبدأ بهم وأتاه جواب كتابه بما يحب من التقرب والكرامة والسمع منه والطاعة له ، فكان على الخروج فَحُمَّ ومرض مرضًا شديدًا وحضره الموت ،

---

(١٤٧) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ١٧) .
(١٤٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٤٢) .
(١٤٩) ـ أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٦٢) .

وقال محمد بن عصام بن يزيد : سمعت أبى يقول : وجهنى سفيان وكتب معى إلى المهدى وإلى وزيره أبى عبيد الله ، فأدخلت عليه فقال : لو جاءنا أبو عبد الله لو ضعنا يدنا فى يده ، وارتدينا برداءٍ واتزرنا بآخر ، وخرجنا إلى السوق فأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر فإذا توارى عنَّا مثل أبى عبد الله فما نفعل . لقد جاءنى قراؤكم الذين هم كبراؤكم فأمرونى ووعظونى وبكوا وتباكيت ثم لم يفجأنى من أحدهم أن أخرج من كمة رقعة أن افعل بى كذا وكذا وافعل بى كذا وكذا ففعلت ومقتهم عليه وإنما كتبت إليه ليعطيه الأمان فأمنه وقدمت عليه البصرة بالأمان ثم قال لى : اخرج إلى أهلك فقد طالت غيبتك فألمَّ بهم ثم الحق بى الكوفة فإنى منتظرك حتى تجىء فمرض بعدُ بالبصرة ومات .

وقال عصام : ولما أراد سفيان أن يوجهنى إلى المهدى قلت له : إنى غلام جبلى لعلى أسقط بشىء . فضحك فقال لى : يا ناعس ، ترى هؤلاء الذين يجيئونى ، لوقلت لأحدهم لظن بأنى أهديت له معروفا ولكن قد رضيت بك ، قل ما تعلم ، ولا تقل مالا تعلم . فلما رجعت إلى سفيان قلت : لأى شىء تهرب من الرجل وهو يقول : لو جاء لخرجت معه إلى السوق لأمرنا ونهينا . قال : ياناعس ، حتى يعمل بما يعلم فإذا عمل بما يعلم لم يسعنا إلا أن نذهب إليه فنعلمه مالا يعلم (١٥٠) .

وقال إبراهيم الفراء العبدى : كتب سفيان الثورى إلى المهدى مع جبّر طردتنى وشردتنى وخوفتنى ، الله بينى وبينك ، وأرجو أن يخير الله لى قبل مرجع الكتاب . قال : فرجع الكتاب وقد مات (١٥١) .

وقال الفلاس : سمعت يحيى القطان يقول : أملى على سفيان الثورى كتاباً كتبه إلى المهدى فقال : اكتب : من سفيان الثورى إلى المهدى محمد بن عبد الله فقلت : إذا كتبت هذا لم يقرأه . قال : اكتب كما تريد . فكتبت ثم قال : اكتب فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو تبارك وتعالى ، وهو للحمد أهل ، وهو على كل شىء قدير فقلت لسفيان : من كان يكتب هذا الصدر ؟ قال : حدثنى منصور عن إبراهيم

---

(١٥٠) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٤٣ / ٤٤) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٦٣)

(١٥١) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٤٥) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٦٤) .

أنه كان يكتبه (١٥٢) .

وقال سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد قال : دخلت على سفيان الثورى فقلت له : أما تخاف أن تموت ، وليس عليك أمارة ؟ أما تخاف أن ينظر الجاهل فيقتدى بك ؟ فقال : لم يكن لى ناصح ، جهزونى حتى أخرج .

(١٥٢) - أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٦٤) .

فصل فى ثناء أئمة عصره ومن بعدهم عليه

قال أخوه مبارك : رأيت عاصم بن أبى النجود رحمه الله يجيء إلى سفيان الثورى يستفتيه ويقول : أتيتنا ياسفيان صغيراً وأتيناك كبيراً (١٥٣) .

وقال ابن شوذب : سمعت أيوب السختيانى يقول : ما قدم علينا من الكوفة أفضل من سفيان الثورى (١٥٤) .

وقال أبو بكر بن أبى الأسود عن عبد الرحمن بن مهدى قال : رأى أبو إسحاق السَّبيعى الثورى مقبلاً فقال ﴿ **وآتيناه الحكم صبيًا** ﴾(١٥٥) (١٥٦) .

وعن سفيان الثورى قال : سألت الأعمش قلت : خشوع المؤمن فيما هو ؟ فقال لى : أنت إمام يحتاج إليك لا تدرى خشوع المؤمن فيما هو ؟ قلت : لا أدرى ، فأفدنى . قال : خشوع المؤمن فيما بينه وبين ربه إذا أرضى ستره وأغلق بابه ، فَلْيُرِ الله منه خيراً .

وقد جاء من غير وجه عن يونس بن عبيد قال : ما رأيت كوفيًا أفضل من سفيان بن سعد (١٥٧) .

وقال سفيان بن وكيع ثنا أبو يحيى الحمانى سمع أبا حنيفة يقول : لو كان سفيان

---

(١٥٣) ـ أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/ ٨٤) وأبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٥٧) والخطيب فى تاريخه (٩/ ١٦٢) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٤٩) .

(١٥٤) وأورده المزى فى تهذيب الكمال (١١/ ١٦٠) والذهبى فى السير (٧/ ٢٣٧) وابن كثير فى البداية والنهاية (١٠ / ١٣٤)

(١٥٥) ـ سورة مريم الآية : ١٢ .

(١٥٦) ـ أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٧) .

(١٥٧) ـ أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/ ١٥٥) وأورده المزى فى تهذيب الكمال (١١/ ١٦٥) والذهبى فى السيو (٧/ ٢٣٧) وابن كثير فى البداية والنهاية (١٠/ ١٣٤) .

الثورى فى التابعين لكان فيهم له شأن (١٥٨) .

وعن أبى حنيفة قال : لو حضر علقمة و الأسود لا حتاجا إلى مثل سفيان (١٥٩) .

وقال ضمرة بن ربيعة سمعت المثنى بن الصباح ذكر سفيان الثورى فقال : عالم الأمة وعابدها (١٦٠)

وقال أبو نعيم سألت سْعداً عن حديث فقال : ائت سفيان ، فلو كنت استطع لأتيته .

وقال أبو داود الحفرى عن ابن أبى ذئب قال : ما رأيت رجلاً أشبه بالتابعين من سفيان الثورى (١٦١) .

وقال وكيع عن شعبة قال : كان سفيان أحفظ منى (١٦٢) .

وقال أبو قطن قال لى شعبة : إن سفيان الثورى ساد الناس بالورع والعلم (١٦٣) .

وقال يعقوب ابن إسحاق الحضرمى : سمعت شعبة يقول : سفيان الثورى أمير المؤمنين فى الحديث (١٦٤) .

---

(١٥٨) ـ أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/١٦٩) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٨) .

(١٥٩) ـ أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٨) .

(١٦٠) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٥٧) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٨) .

(١٦١) ـ أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٨) .

(١٦٢) ـ أورده المزى فى تهذيب الكمال (١١/ ١٦٥) والذهبى فى التذكرة (١/ ٢٠٤) وفى السير (٧/ ٢٣٧) .

(١٦٣) ـ أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/ ١٦٢) وأورده المزى فى تهذيب الكمال (١١/ ١٦٧) والذهبى فى السير (٧/ ٢٣٨) وابن كثير فى البداية والناهية (١٠ / ١٣٤)

(١٦٤) ـ أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/ ١٨) وأبونعيم فى الحلية (٦/٣٥٦) والخطيب فى تاريخه (٩/ ١٦٤) وأورده المزى فى تهذيب الكمال (١١/ ١٦٤) والذهبى فى السير (٧/ ٢٣٨) والداوودى فى طبقات المفسرين (١/ ١٩٣) وابن كثير فى البداية والنهاية (١٠ / ١٣٤) .

وقال يحيى بن نصر ثنا ورقاء قال : إن الثورى لم ير مثل نفسه (١٦٥) .

وقال الهيثم بن جميل : سمعت شريكًا يقول : إن الله لا يدع للأرض من حجة تكون لله على عبادة ، يقول : ما منعكم أن تكونوا مثل فلان . قال شريك : ونرى أن الثورى منهم (١٦٦) .

وقال عبد الرزاق وغيره : سمعنا الأوزاعى يقول : لو قيل اختر رجلاً يقوم بكتاب الله وسنة نبيه ، لاخترت لهم الثورى (١٦٧) .

وقال أبو إسحاق الفزارى : سمعت الأوزاعى يقول : إذا مات ابن عون وسفيان الثورى استوى الناس .

وقال إسحاق بن حفص : قيل لابن علية كان شعبة أكثر علمًا أم سفيان ؟ قال : ماعلم شعبة عند علم سفيان إلا كتفلة فى البحر (١٦٨) .

وقال عبد الرزاق وغيره عن ابن عيينة : ابن عباس فى زمانه ، والشعبى فى زمانه ، والثورى فى زمانه (١٦٩) .

وقال عبد العزيز ابن أبان : سمعت ابن عيينة يقول : ما رأيت أحداً أفضل من سفيان ولا رأى سفيان مثل نفسه (١٧٠) .

---

(١٦٥) - أورده المزى فى تهذيب الكمال (١١/ ١٦٦) والذهبى فى السير (٧/ ٢٣٩) وفى التذكرة (١/ ٢٠٤) والداودرى فى طبقات المفسرين (١/ ١٩٣) .

(١٦٦) - أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٩/ ٣٦) .

(١٦٧) - أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٥٧) والخطيب فى تاريخه (٩/ ١٦٢) والذهبى فى السير (٧/ ٢٤٩) .

(١٦٨) - أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/ ١٦٥) .

(١٦٩) - أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/ ١١٩) والخطيب فى تاريخه (٩/ ١٥٤) وأورده المزى فى تهذيب الكمال (١١/ ١٦٦) و الذهبى فى السير (٧/ ٢٤٠) وابن كثير (١٠ / ١٣٤)

(١٧٠) - أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٩/ ٣٥٦) وابن كثير فى البداية والنهاية (١٠ / ١٣٤) .

وقال علي بن الحسين بن شقيق : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : ما أعلم على الأرض أعلم من سفيان (١٧١)

وقال إبراهيم بن محمد الشافعي : قلت لابن المبارك رأيت مثل سفيان الثورى ؟ فقال : وهل رأى سفيان مثل نفسه (١٧٢)

وعن حامد المروزى عن ابن المبارك قال : كتبت عن ألف ومائة شيخ ماكتبت عن أفضل من سفيان الثورى (١٧٣)

وقال ابن المبارك للمسيب بن واضح : اطلب لسفيان قِرنا ولن تجده (١٧٤!)

وعن ابن المبارك : كان سفيان أورعهم وأنسكهم وأفقههم وأعلمهم وأخوفهم .

وقال على بن معبد : سئل عيسى بن يونس : هل رأيت مثل سفيان ؟ قال : ولا رأى سفيان مثله (١٧٥)

وقال الأسود بن سالم : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : إنى لأرى الرجل يصحب سفيان فيعظم فى عينى (١٧٦) .

---

(١٧٠) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٩/ ٣٥٦) وابن كثير فى البداية والنهاية (١٠ / ١٣٤)

(١٧١) ـ أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/ ٥٦) والخطيب فى تاريخه (٩/ ١٥٧) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٨) وفى التذكرة (١/ ٢٠٤) والداوودى فى طبقات المفسرين (١/ ١٩٤) .

(١٧٢) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٥٨) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٥٥) .

(١٧٣) أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/ ١٥٦) وأورده المزى فى تهذيب الكمال (١١/ ١٦٥) والذهبى فى السير (٧/ ٢٣٧) وفى التذكرة (١/ ٢٠٤) وابن كثير فى البداية والنهاية (١٠/ ١٣٤) ..

(١٧٤) ـ أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩ / ١٥٧) .

(١٧٥) ـ أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/ ١٥٦) .

(١٧٦) ـ أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٥٨) وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/ ٨٤ ـ ٨٥) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٩) .

وعن وكيع قال : ما رأت عيناى مثل سفيان ولا رأى هو مثله . (١٧٧) .

وقال نوح بن حبيب القومى : سمعت وكيعًا يقول : قال لنا أهل البصرة : عندنا أيوب ويونس وابن عون فوازناهم بمنصور ومعتمر وسفيان ، وكان أجمع الستة سفيان

وعن حفص بن غياث قال ما أدركنا مثل سفيان ولا أنفع من مجالسته (١٧٨) .

وقال أبو معاوية الضرير : ما رأيت رجلا قط كان أحفظ لحديث الأعمش من الثورى (١٧٩) .

وقال : كان سفيان يأتينى هاهنا نذاكر من حديث الأعمش فما رأيت أحداً أعلم بها منه (١٨٠) .

وقال عبد الله بن خنيق عن أبيه عن أبى إسحاق الفزارى قال : ما رأيت مثل سفيان الثورى .

وقال محمد بن عبد الله بن عمار : سمعت يحيى بن سعيد يقول : كان سفيان أعلم بحديث الأعمش من الأعمش (١٨١)

وقال إبراهيم بن محمد بن عرعرة سمعت يحيى بن سعيد يقول : كان سفيان أثبت من شعبة وأعلم بالرجال (١٨٢) .

وقال على بن المدينى سمعت يحيى يقول : شعبة معلمى وسفيان أحب إلىّ منه .

---

(١) كذا بالأصل ولعلها « ما رأيت »

(١٧٧) - أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/ ١٥٦) .

(١٧٨) - أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٨) .

(١٧٩) - أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/ ١٦٧) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٩) .

(١٨٠) أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/ ١٦٧) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٩) .

(١٨١) أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/ ١٦٧) وأورده الذهبى (٧/ ٣٣٩) .

(١٨٢) - أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/ ١٦٦) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٣٣٩) .

قال (أبو بكر في سننه : سمعت يحيى القطان يقول : ما رأيت أحداً أحفظ من سفيان الثورى ثم شعبة)(١٨٣) .

وسألت يحيى بن سعيد قلت : أيما أحب إليك رأى مالك أو رأى سفيان فقال : رأى سفيان لاشك في هذا سفيان فوق مالك في كل شيء(١٨٤) .

وقال محمد بن زنُبور سمعت فضيل عياض يقول : كان سفيان والله أعلم من أبى حنيفة (١٨٥) .

وقال إسحاق بن راهويه : سمعت عبد الرحمن بن مهدى ذكر سفيان وشعبة ومالكًا وابن المبارك فقال أعلمهم بالعلم سفيان .

وعن ابن مهدى قال : ما رأيت أعقل من مالك ولا أعلم من سفيان (١٨٦)

وقال أحمد بن سنان الواسطى : قال لى عبد الرحمن بن مهدى لقد أدركت أقواماكنت أستحى منهم أن أكتحل بالنهار منهم الثورى وأصحاب الثورى ، ولقد كان أحدنا يعصى الله فيغيب ثلاثًا مخافة أن يروا أثر المعصية في وجهه .

ثم نادى يا معشرالعصاة اكشفوا رؤوسكم فقد ذهب من كان يعرفكم .

وقال المروزى ثنا أبو بكر بن أبى عون : سمعت شعيب بن حرب يقول : إنى لأحسب أن يجاء بسفيان يوم القيامة حجة من الله على هذا الخلق يقال لهم : لم تدركوا نبيكم فقد رأيتم سفيان ألا اقتديتم به ؟! .

وقال عبد الرحمن بن مهدى قال المعافى بن عمران : أن الثورى مما أنعم الله به على هذه الأمة (١٨٧) .

وروى نحوه عبد الكبير بن المعافى عن أبيه .

---

(١٨٣) ما بين القوسين مستدرك من الهامش .

وأخرجه الخطيب في تاريخه (٩ / ١٦٦) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٧) .

(١٨٤) أخرجه الخطيب في تاريخه (٩ / ١٦٤) .

(١٨٥) - أورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٩) .

(١٨٦) - أورده المزى فى السير (١١/ ١٦٥) وأورده الذهبى فى السير (٧/ ٢٣٩) .

(١٨٧) - أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦ / ٣٦٠) .

وقال عبد الله بن خنيق قال : لما مات سفيان قال العمرى : معاشر القراء كلوا الدنيا ، فقد مات سفيان الثورى .

وعن زائدة بن قدامة قال : عرضت على سفيان الثورى كتبى فما قال لى إنه صحيح تركته وما قال فيه شىء ضربت عليه (١٨٨) .

وقال محمد بن أبى رزمة : سمعت أبا أسامة يقول : مَنْ أخبرك أنه نظر بعينه إلى مثل سفيان الثورى فلا تصدقه (١٨٩) .

وقال محمود بن غيلان : سمعت أبا أسامة يقول : كان عمر فى زمانه رأس الناس وكان بعده ابن عباس فى زمانه ، وكان بعده الشعبى فى زمانه وكان بعده سفيان الثورى فى زمانه .

وقال عبد الله بن داود الخريبى ما رأيت محدثا أفضل من سفيان الثورى (١٩٠) .

وقال يحيى بن يمان : أتعب سفيان القراء بعده ؛ ما رأينا مثل سفيان ولا رأى سفيان مثل نفسه ، أقبلت عليه الدنيا فصرف وجهه عنها . (١٩١) .

وقال أحمد بن إبراهيم ثنا بشر بن الحرث الحافى قال : كان الثورى عندنا إمام الناس . وقال محمد بن الحسين الجوهرى سمعت بشر بن الحرث يقول : الذى أنا عليه بل كل الذى أنا عليه جاء مع سفيان . وعن بشر قال : لو أن والدىَّ لم يُحبًّا سفيان لما أحببتهما ، سفيان فى زمانه كأبى بكر وعمر فى زمانهما .

وقال حنبل : سمعت يحيى بن معين يقول : سفيان الثورى أمير المؤمنين فى الحديث (١٩٢) .

وقال أحمد بن زهير : سمعت ابن معين يقول : لم يكن أحد أعلم بحديث

---

(١٨٨) أخرجه الخطيب فى تاريخه (١٦٧/٩) .

(١٨٩) أورده الداوودى فى طبقات المفسرين (١٩٤/١) . والذهبى فى السير (٢٥٥/٧) وفى التذكرة (٢٠٤/١) .

(١٩٠) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٥٩/٦) والذهبى فى السير (٢٤٠/٧) .

(١٩١) أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٢٥٩/١) والخطيب فى تاريخه (١٥٦/٩).

(١٩٢) أخرجه الخطيب فى تاريخه (١٦٥/٩) وأورده المزى فى تهذيب الكمال (١٦٤/١١) .

الأعمش ومنصور وأبي إسحاق من الثوري (١٩٣) .

وقال عباس الدوري : رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان الثوري في زمانه أحداً في الفقه والحديث والزهد وكل شيء (١٩٤) .

وقال المروزي سمعت أحمد بن حنبل وذكر سفيان الثوري فقال : ما يتقدمه في قلبي أحد ثم قال : تدري من الإمام ؟ الإمام سفيان الثوري (١٩٥) .

---

(١٩٣) أورده الذهبي في السير (٧/٢٣٩) .

(١٩٤) أخرجه الخطيب في تاريخه (٩/ ١٦٩) وأورده المزي في تهذيب الكمال (١١/١٦٦) والذهبي في السير (٧/٢٣٧) .

(١٩٥) أخرجه الخطيب في تاريخه (٩/ ١٧٠) وأورده المزي في تهذيب الكمال (١١/ ١٦٦) والذهبي في السير (٧/٢٤٠) وابن كثير في البداية (١٠/١٣٤) .

فصل فى فنون شتى عن سفيان

قال الكديمى ثنا أبو عاصم قال : سألت سفيان الثورى من الناس ؟ قال : العلماء . قلت : فمن الملوك ؟ قال : الزهاد . قلت : فمن السفلة ؟ قال : الذى لا يبالى ما يقول ولا ما يقال له .

وقال عبد الرحمن بن مهدى : قال سفيان ليس للوالدين طاعة فى الشبهات .

فقال إبراهيم بن أيوب المورانى ثنا ضمرة قال سألت سفيان الثورى : أصافح اليهود والنصارى ؟ قال : برجلك نعم (١٩٦) .

وقلت له : أى شىء أقول إذا سمعت صوت الناقوس ؟ قال : أى شىء تقول إذا ضرط الحمار (١٩٧) .

وقال آدم بن أبى إياس : قال سفيان الثورى الجماعة العالم وإن كان على رأس جبل . وقال المسيب بن واضح نا يوسف بن أسباط عن سفيان الثورى قال : أحاديث الرخص كلها منسوخة ، نسختها الحدود والفرائض . وقال يحيى بن خريش : سمعت سفيان يقول : لو أن البهائم تعقل من الموت ما تعقلون ما أكلتم منها سمينا (١٩٨) .

وقال مطرف بن مارن عن سفيان قال : من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار .

وقال نعيم بن الهيثم ثنا خلف بن تميم قال : كان سفيان يتمثل :

أظريفُ إن العيش كدَّر صفوَه ... ذكرُ المنيَّة والقبور الهُوَّل

دنيا تداولها الأنام ذميمة ... شيبت بأكره من نقيع الحنظل

وبنات دهر لا تزال معلمةً ... ولها فجائع مثل وقع الجندل (*)

---

(١٩٦) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/٣٧٩) .

(١٩٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/٣٩٧) .

(١٩٨) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٥٧) عن يحيى بن يمان به .

(*) ذكرها أبو نعيم فى الحلية (٦/٣٧٢) .

وعن أبى وهب : سمعت الثورى يقول : من عرف الدنيا زهد فيها وأنشأ يقول :

من كان يعلم أن الموت مدركه والقبر منزله والبعث مخرجه
وأنه بين جنات ستبهجه يوم القيامة أو نار ستنضجه
فكل شيء سوى التقوى به سمح وما أقام عليه منه أسمجه
ترى الذى اتخذ الدنيا له وطنا لم يدر أن المنايا سوف تزعجه

وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : كان سفيان يقول :

وجدت الجوع جرده رغيف وملىء الكوز من ماء القراح
وقل الطعم موت للمصلى وكثر الطعم مسدة الصلاح

وقال ذكريا بن عدى كان الثورى يتمثل :

أرى رجالاً بدون الدين قد قنعوا
وليس فى عيشهم يرضون بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك
كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال محمد بن عبيد الطنافسى سمعت الثورى يتمثل :

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها
من الحرام ويبقى الإثم والعَار
تبقى عواقب سُوء فى مغبتها
لا خير فى لذة من بعدها النار

أخبرنا محمد بن محمد بن صاعد القرشى أن الحسن بن أحمد الزاهد أنا أحمد بن محمد بن سلفة أنا محمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ سنة تسع وثمانين

وأربعمائة ثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن القاضى إملاء سنة تسع وأربعمائة ثنا سليمان الطبرانى ثنا عبد الله بن محمد بن العباس الأصبهانى ثنا الحسين بن الفرج ثنا محمد بن بشر العبدى قال : سمعت سفيان يعنى الثورى يتمثل بأبيات الأسود بن يعفر النهشلى :

ماذا نؤمّل بعد آل محرق
خلُّوا منازلهم وبعدَ أياد

أهل الخورنق و السدير وبارق
القصر ذى الشّوفات من سنداد

كانوا بأنقرة يفيض عليهم
ماء الفرات يخر من أطواد

جرت الرياح على رسوم ديارهم
فكأنهم كانوا على ميعاد

فإذا النعيم وكل ما يلهى به
يوما يصير إلى بلىً ونفاد (١٩٩).

وقال عبد الرزاق : سمعت سفيان الثورى يقول لِوهِيبِ بن الورد وهو ينظر إلى الكعبة ورب هذه البنية إنى لأحب الموت (٢٠٠) .

فقال وهيب : ولم يا أبا عبدالله ؟ قال : يا أبا أميَّة تستقبلك أمور عظام . وقال عبد الرحمن بن مهدى : سمعت سفيان يقول : ما من نفس يخرج أحب إلى من نفسى ، ولو كانت فى يدى لأرسلتها .

---

(١٩٩) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/ ٥) .

(٢٠٠) أورده الذهبى فى السير (٧ / ٢٧٨) .

فصل فى مرضه ووفاته .

قال على بن عثام : مرض سفيان بالكوفة فبعث بمائه إلى طبيب فى الكوفة . فلما رآه قال : ويلك . بول من هذا ؟ قال : ما تسأل : قال :أرى بول رجل قد أحرق الحزن والخوف قلبه .

وقال أبو أسامة : ذهبت بِمائه فأريته الديرانى ، فنظر إليه ،فقال : بول من هذا ؟ ينبغى أن يكون هذا بول راهب ، هذا بول رجل قد فتت الحزن كبده ، ما أرى لهذا دواء (٢٠١) .

وقال أبو سعيد الأشج ثنا أبو خالد الأحمر عن عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبحر قال : أرسل إلى سفيان وأنا بعبادان فأتيته بالبصرة فإذا به البطن ، فقال : عندك فى هذا شىء ؟ فقلت تيمم فنفض ثوبه فى وجهى فلما خرجت قلت : سفيان يستفتينى ، فرجعت إليه لأصف له فإذا هو قد مات ، وإذا على فيمة سويق وقال أحمد بن عبد الله العجلى الحافظ حدثنى أبو عبد الله بن صالح قال : لما احتضر سفيان قال ما أشد الغُربة ، انظروا ها هنا أحداً من أهل بلدى فنظروا فإذا أفضل رجلين من أهل الكوفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر ، والحسن بن عياش أخو أبى بكر فأوصى إلى الحسن فى تركته ، وأوصى إلى الآخر بالصلاة عليه ، فلما حضرت الصلاة قالت بنو تميم يمانى يصلى على مضرى وكان عبد الرحمن كنديا فقيل لهم أوصى بذلك فسكتوا (٢٠٢) .

وقال أبو غسان أحمد بن محمد بن إسحاق : سمعت الأصمعى يقول : أما سفيان الثورى فإنه أوصى بدفن كتبه وكان ندم عن أشياء كتبها عن قوم . قال : حملتنى شهوة الحديث .

وقال أبو سعيد الأشج : سمعت أبا عبد الرحمن الحارثى يقول : دفن سفيان بن سعيد

---

(٢٠١) أخرجه الخطيب فى تاريخه (١٥٨/٩) وأورده الذهبى فى السير (٢٧٠/٧) وابن الجوزى فى صفة الصفوة (١٥٠/٣).

(٢٠٢) أخرجه الخطيب فى تاريخه (١٦٠/٩) .

كتبه ، وكنت أعينه عليها ، فدفن كذا وكذا قمطرةً إلى صدرى ، فقلت يا أبا عبد الله وفى الركاز الخمس قال خذ ما شئت . فعزلت منه شيئا ، فحدثنى منه (٢٠٣) .

وقال عبد الرحمن رُسته ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال : مات سفيان عندى فلما اشتد به جعل يبكى ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب . فرفع شيئا من الأرض فقال والله لذنولى أهون عندى من ذا إنى أخاف أن أُسلب الإيمان قبل أن أموت (٢٠٤) .

وقال بشر الحافى : قال لى عبد الرحمن بن مهدى : لما جَدّ الأمر بسفيان كان يقعد فى اليوم والليلة ستين مرة أو سبعين مرة ، فقال : يا عبد الرحمن ، ذهب الحياء يا نفس أبى نفس تذهبين ما فى الأنفس نفس أعزُّ على منك .

وعن عبد الرحمن بن مهدى ، قال : مرض سفيان فلما كان الليلة التى قضى فيها قال هب لى الليلة وبت عندى وكان به البطن فتوضأ تلك الليلة ستين مرة كل وضوء يتوضأ معه للصلاة حتى إذا عاين الأمر نزل عن فراشه ووضع خده بالأرض وقال : يا عبد الرحمن ما أشد الموت . قال : ولما مات غمضته وجاء الناس فى جوف الليل وعلموا(٢٠٥) .

وقال الحسين بن الحسن المروزى سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : كان سفيان يتمنى الموت فقلت له فى ذلك ، فقال : أحب أن أموت على الصلاة من هؤلاء ، فلما مرض إذا هو قد كره ما كان متمنيًا ، فكان يقول لى : كيف ترانى اليوم ؟ فأقول : صالحاً . فلما كان اليوم الذى مات فيه ذهبت لأخرج لصلاة العصر ، فقال : تدعنى على هذه الحال وتخرج فصليت عنده ، فقال لى : اقرأ عليّ ﴿ يس ﴾ فإنه يقال تخفف على المريض ، فقرأت عليه فما فرغت حتى طفى (٢٠٦) .

رواها يعقوب الفسوى عن المروزى ، وقال قبيصة لما احتضر سفيان جعل يغمى عليه ثم

---

(٢٠٣) أخرجه الخطيب فى تاريخه (١٦١/٩) . وأررده الذهبى فى السير (٢٦٧/٧ ، ٢٦٨) .

(٢٠٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٢/٧) وأورده الذهبى فى السير (٢٥٨/٧) وابن الجوزى فى صفة الصفوة (١٥٠/٧) .

(٢٠٥) أورده الذهبى فى السير (٢٧٨/٧) .

(٢٠٦) أورده الذهبى فى السير (٢٧٨/٧) .

يفيق فينظر إلى عبد الرحمن بن أبجر فيقول : يا عبد الرحمن ، ما أشد الغربة ، وما أشد الموت ثم يغمى عليه ثم يقول ذلك .

وقال عبدان الأهوازى ثنا عمرو بن العباس : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : كان سفيان علة البطن فسمعته يقول فى علته : ذهب التستر ذهب التستر ، فلما مات أخرجناه بالليل من أجل السلطان ، فحملناه بالليل فما أنكرنا الليل من النهار (٢٠٧) .

وقال على بن خشرم ثنا عيسى بن يونس قال : مات سفيان مختفياً .

وقال محمد بن سعد فى الطبقات : قال العلماء لما خاف سفيان بمكة من الطلب خرج إلى البصرة فقدمها فنزل قرب منزل يحيى القطان فقال لبعض أهل الدار أما قربكم أحد من أصحاب الحديث ؟ قالوا : بلى يحيى بن سعيد . قال : جئنى« به ، فأتاه به فقال له : أنا ها هنا منذ ستة أيام فحوله إلى جواره ، وفتح بينه وبينه بابا وكان يأتيه بمحدثى أهل البصرة يسلمون عليه ، ويسمعون منه ، فكان فيمن أتاه جرير بن حازم ومبارك بن فضالة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد ومرحوم العطار ، فأتاه عبد الرحمن ابن مهدى ولزمه وكان يحيى وعبد الرحمن يكتبان عنه فى تلك الأيام فلما تخوف أن يشتهر قال ليحيى حولنى فحوله إلى منزل الهيثم بن منصور ثم مرض مرضاً شديداً فجزع فقال له مرحوم يا أبا عبد الله ، ما هذا الجزع ؟ إنك تقدم على الرب الذى كنت تعبده فسكن وهدأ .

وقال : انظروا من هاهنا من أصحابنا الكوفيين فحضر الحسين بن عياش وابن أبجر فأوصى إليه وأن يصلى عليه ، فأقاما عنده حتى مات وأخرج بجنازته على أهل البصرة بغْتة فشهده الخلق وصلى عليه ابن أبجر وكان صالحًا رضيه سفيان لنفسه ، قلت هذا أصح من أنه دفن ليلاً . (٢٠٨) .

وقال ابن المدينى : أقام الثورى فى اختفائه نحو سنة . وقال حنبل : قال أبو نعيم : خرج سفيان من الكوفة سنة خمس وخمسين ومائة ولم يرجع ومات سنة إحدى وستين ومائة وقال يحيى القطان : مات فى أول سنة إحدى وستين وقال ابن سعد : أجمعوا

---

(٢٠٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/٣٧١) .

(٢٠٨) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٤٥ - ٢٤٦) .

على أنه مات في أول سنة إحدى وستين ومائه ، ثم قال : قال محمد بن عمر توفي في شعبان وولد سنة سبع وتسعين ، وأما قول خليفة فغلط من أنه توفي سنة اثنتين وستين .

قصة البلبل

أُنبئنا عن اللبان أنا أبوعلى الحداد أنا أبو نعيم أنا سليمان بن أحمد ثنا على بن عبد العزيز ثنا عارم قال : أتيت أبا منصور أعوده فقال لى : مات سفيان فى هذا البيت وكان هنا بلبل لابنى فقال : ما بال هذا الطير محبوس ، لو خلى عنه . فقلت : هو لابنى وهبته لك . قال : لا ، ولكنى أعطيه ديناراً . قال : فأخذه فخلى عنه ، فكان يذهب فيرعى ويجيء بالعشى فيكون فى ناحية البيت فلما مات سفيان تبع جنازته فكان يضطرب على قبره ، ثم اختلف بعد ذلك ليالى إلى قبره ، فكان ربما بات عليه وربما رجع إلى البيت ، ثم وجدوه ميتًا عند قبره فدفن عنده . (٢٠٩)

قال الطبرانى : أبو منصور هذا هو بشر بن منصور ، كان سيفان مستخفيًا فى داره بعد أن خرج من دار عبد الرحمن بن مهدى وفى دار بشر مات . وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى عبد الوهاب الوراق حدثنى بكر بن محمد ثنا عارم فذكر نحوها ، لكنه قال : فلما دفنوه جاء البلبل فجعل يضطرب على القبر حتى مات فأخذوه فدفنوه وعلى بن عبد العزيز أوثق وأتقن .

وقال عبد الله بن أحمد شبويه ثنا عارم : سمعت حماد بن زيد يقول : كان فى المنزل الذى كان فيه سفيان طائر يعلفه فلما مات سفيان تفقدوه فكان يذهب إلى قبره فيقع عليه .

(٢٠٩) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٦٦) .

فصل فى المنامات المرئية له بعد موته

قال بكر بن خلف ثنا مؤمل قـال رأيت سفيان الثورى فى المنام فـقلت يا أبا عبد الله ما أنفع ما وجدت ؟ قال : الحديث (٢١٠) .

وروى نحـو هذا عن عبـد الرحمن بـن مهـدى أنه رأى سفـيان . وقـال يوسف بن أسبـاط : رأيت الثورى فـى النوم فقلت : أى الأعـمال وجـدت أفضل ؟ قال : الـقرآن . فقلت : الحديث . فحول وجهه ولوى عنقه(٢١١) .

وقال حفص الرمالى سمعت يحيى بن سعيد يقول : رأيت الثورى فيما يرى النائم فنظرت إلي صـدره فإذا فيـه مكتوب فى مـوضعين :﴿ **فسيكفـيكهم الله وهو السميع العليم** ﴾ (٢١٢) . وقال سفـيان بين عيينـه رأيت سفيان الثـورى فى المنام فقلت أوصنى . قال : أقل من معرفة الناس (٢١٣).

وقال أحمد الدورقى ثنا مؤمل بن إسمـاعيل قال : رأيت الثورى فى المنام فقلت له : يا أبا عبد الله ما صنع الله بك ؟ قال : غـفرلى . قلت : لقيت محمداً وحزبه ؟ قال : نعم (٢١٤) .

قال القاسم بن دينار ثنا مصعب بن المقدام قال : رأيت النبى ﷺ فى النوم آخذا بيد سفيان الثورى وهو يجزيه خيرا (٢١٥) . ويقول حسن الطريقة .

---

(٢١٠) أرده الذهبى فى السير (٧/٢٧٩) .
(٢١١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/٣٦٧) وأورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٩) .
(٢١٢) سورة البقرة الآية : ١٣٧ .
(٢١٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ٣٨٣) وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/ ١٢٠) .
(٢١٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/ ١٢١) وأبو نعيم فى الحلية (٦/٣٨٢) .
(٢١٥) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٣) .
* سورة الزمر الآية : ٧٤ .

وقال أبو سعيد الأشج ثنا إبراهيم بن أعين قال : رأيت سفيان بن سعيد ولحيته حمراء قلت ما صنعت ؟ قال أنا مع السفرة الكرام البررة .(٢١٦) .

وقال النفيلى ثنا معاوية بن حفص عن سعيد بن الخمس قال : رأيت سفيان فى المنام وهو يطير من نخلة إلى نخلة وهو يقول ﴿ **الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء** ﴾ (*)(٢١٧) وقد روى نحوه عن ابن عيينة أنه رآه . وروى نحوه عن موسى بن حماد وغيره وعن أبى حاتم عن قبيصة قال : رأيت سفيان فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : نظرت إلى ربى كفاحًا وقال لى : هنيئا رضائى عنك يابن سعيد ، لقد كنت قوامًا إذا أقبل الدجى بعَبْرة مشتاق ، وقلب عميد ، فدونك فاختر أى قصر أردته ، وزرنى فإنى منك غير بعيد .

وقال أبو سعيد الأشج ثنا أبو أسامة قال : كنت بالبصرة حين مات سفيان فلقيت يزيد ابن إبراهيم صبيحة الليلة التى مات فيها فقال لى : قيل لى الليلة فى منامى : مات أمير المؤمنين فقلت للذى يقول فى المنام مات سفيان الثورى ؟ فقال : قد مات الليلة (٢١٨) .

وقال أبو بكر المورزى حدثنى محمد بن أبى محمد قال : رأى رجل فى المنام كأنه دخل الجنة ، قال : فرأيت الحسن وابن سيرين وإبراهيم وعدة ، قال : فقلت : مالى لا أرى سيفان الثورى معكم ؟ قالوا : هيهات ذاك فوقنا مانراه إلا كما يُرى الكوكب الدُّرِّى (٢١٩) .

وقال عبد الرحمن بن حمدان الجلاب ثنا أحمد بن حرزاذ الأنطاكى قال : رأيت

---

(٢١٦) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/٣٨٤) والخطيب فى تاريخه(٩/١٧٣) وابن أبى حاتم فى الجوح والتعديل (١/١٢٠) . وأورده الذهبى (٧/ ٢٧٩) .

(*) سورة الزمر الآية : ٧٤ .

(٢١٧) أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/١٧٣) وأورده المزى فى تهذيب الكمال (١١/١٦٩) والذهبى فى السير (٧/٢٧٩) ، وابن كثير فى البداية والنهاية (١٠/١٣٤) .

(٢١٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (١/١٢٢) وأورده الذهبى فى السير (٧/٢٧٩)

(٢١٩) أخرجه الخطيب فى تاريخه (٩/١٧٤) .

فى المنام كأن القيامة قد قامت ، وكأن الخلائق قد حشروا ، وكأن الله قد برز لفصل القضاء وكأن مناديًا ينادى من بُطْنان العرش ألا أدخلوا الجنة أبا عبد الله وأبا عبد الله وأبا عبد الله وأبا عبد الله وأبا عبد الله و فقلت للملك إلى جنبى من هؤلاء ؟ قال : سفيان الثورى ومالك ومحمد بن إدريس وأحمد بن جنبل ، أئمة أمة محمد ﷺ .

فصل فى أولاده

قال أبو هشام الرفاعى سمعت يحيى بن يمان يقول : خرجت إلى مكة فقال لى سعيد ولد سفيان : أقرِئ أبى السلام وقل له يقدم فلقيت سفيان بمكة فقاال ما فعل سعيد؟ قلت : صالح يقرئك السلام ويقول لك أقدم ، فتجهز للخروج وقال : إنما سُمّوا الأبرار لأنهم بَرّوا الآباء والأبناء .

وقال أحمد بن سنان القطان ثنا محمد بن عبيد قال : كنا عند سفيان فجاء ابن له كأنه ابن خمس سنين فقال له يدعونك للبيت . قال : اذهب هو ذا أخى ، فلما ولى الصبى قال سفيان : وددت أنى قد دعيت إلى جنازته وعن محمد السعدِى قال : مات سعيد بن سفيان الثورى : غلامًا شابًا فرأيت أباه فى جنازته يحرك رأسه ويقول : يا سعيد يا سعيد ثم يسكت .

وقال أبوهشام الرفاعى ثنا يحيى بن يمان سمعت سفيان يقول : ما فى الأرض شىء أحب إلىّ من سعيد وما فى الأرض أحدٌ يموت أحب إلىّ منه . قال : فمات فرأيته يبكى ، فقلت : تبكى وقد كنت تمنى موته ؟ قال : أذكر قوله : آه جنبى .

وقال محمد بن عبيد : كان لسفيان الثورى ابن قد بلغ ثنتى عشرة سنة فكان يقول : اللهم أمته ، فمرض ومات فغسله وكفنه وتبعناه حتى دفنه (٢٢٠) ، وقال : الحمد لله الذى جعله فى ميزانى ولم يجعلنى فى ميزانه .

وقال محمد بن عصام عن أبيه قال : كان لسفيان ابن اسمه **محمد** .

وقال ابن أبى الدنيا ثنا أبو عبد الله قال : رأيت أم عبد الله بنت سفيان الثورى عجوزًا كبيرة مكفوفة فلم أسمع منها شيئا .

وأما الواقدى فقال لم يكن للثورى إلا ابن واحد فمات ، قال : فأوصى سفيان بميراثه لأخته وولدها ، ولم يورث أخاه المبارك شيئًا . رواه عنه محمد بن سعد . انتهى ،

وهذا آخر ما يسر الله تحصيله من كتاب المنتقى للحافظ الذهبى .

---

(٢٢٠) أورده الذهبى فى السير (٧/٢٦٨) .

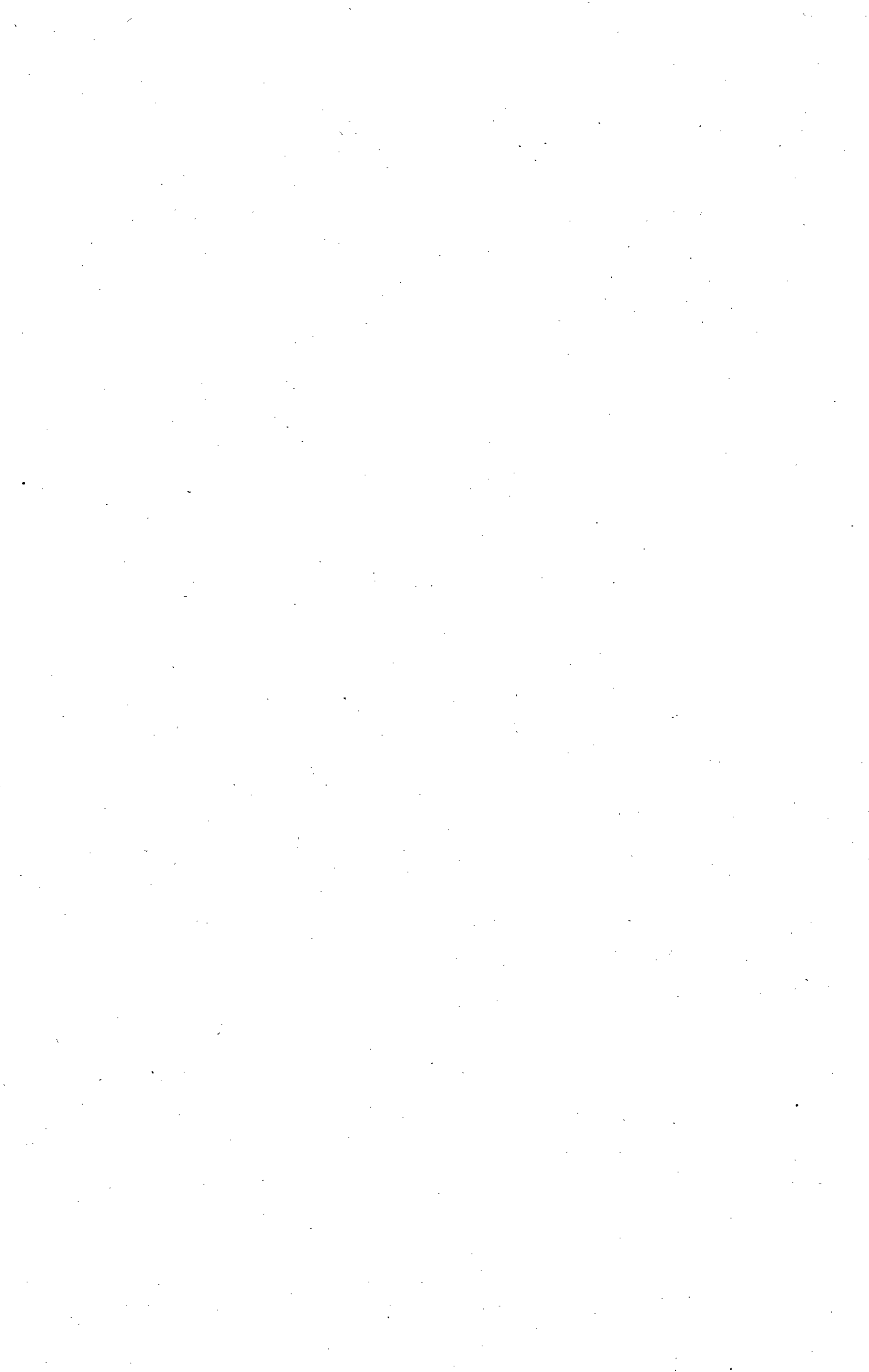
يقول كـاتبه : وصورة ما رأيتـه مكتوباً آخره مـا لفظه : وهذا آخر المنتقى من ترجـمة سفيـان - رحمه الله - لابن الجوزى ، وهذا على مـقدار سدس الكتاب . والنسـخة التى اختصرت منها وقف الشـيخ على الموصلى وهى آية فى السقم والركاكة وعندى أن هذا المنتقى أنفع من الأصل .

كتبه محمد الذهبى

فى سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبى

بعده وعلى آله وصحبه وسلم



الفهرس

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع ٩٣٠٠ / ٩٢

I . S . B. N
977 - 272 - 030 - 2

مطابع زمزم

مهندس / يوسف عز
العاشر من رمضان